www.quranonlinelibrary.com

المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع دراسة موضوعية

كريمة بنت أحمد بن عثمان الحمادي

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

www.Quranonlinelibrary.com

المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع دراسة موضوعية

كريمة بنت أحمد بن عثمان الحمادي
(MTF193CN369)

بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:
الأستاذ المشارك/ د. السيد سيد أحمد محمد نجم

رجب ١٤٤٢هـ/ فبراير ٢٠٢١م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

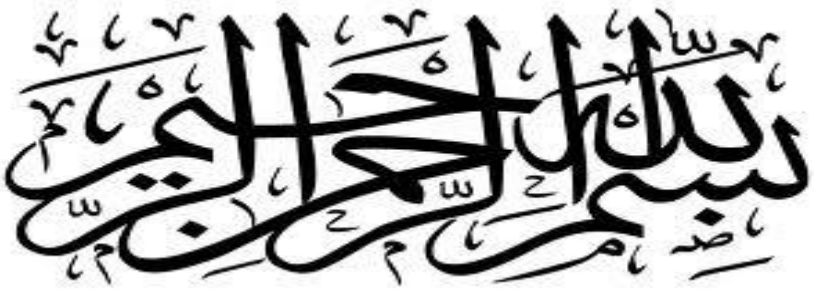

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صفحة الاعتماد/ Approval page

تم اعتماد بحث الطالب (الاسم)

من الآتية أسماؤهم:

المشرف:

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

المشرف المساعد (إن وجد)

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

رئيس القسم

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم: الرتبة العلمية الاسم

التوقيع:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لجنة التحكيم/ Viva committee

عضو لجنة مناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	محمد ابراهيم الحلواني	
المناقش الخارجي الأول		
المناقش الخارجي الثاني		
المناقش الداخلي الأول	باي زكوب عبد العالي	
المناقش الداخلي الثاني	المتولي علي الشحات	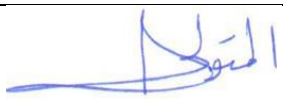
ممثل الكلية	سمير سعيد حسين الحصري	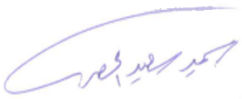

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Declaration /إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بان هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student	كريمة بنت أحمد بن عثمان الحمادي	اسم الطالب:
Signature		التوقيع:
Date	١٤٤٢/٧/١٠هـ الموافق: ٢٠٢١/٢/٩م	التاريخ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطّبع وإثباتٌ لمشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٢ © محفوظة

كريمة بنت أحمد بن عثمان الحمادي

المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان وأثرها على الفرد والمجتمع

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق، وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو ربحية.

٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخا من هذا البحث غير المنشور، لأغراض غير تجارية أو ربحية.

أكدّ هذا الإقرار.

الاسم: كريمة بنت أحمد بن عثمان الحمادي

التوقيع:

التاريخ: ١٠/٧/١٤٤٢هـ الموافق: ٢٢/٢/٢٠٢١م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشكر والتقدير

الشكر لله على توفيقه وبره وإحسانه، ثم للكوكبة الميمونة – بإذن الله – من أساتذتي الكرام في هذه الجامعة المباركة- جعلها الله بارقة أمل للأمة-، وأخص منهم بالذكر والتقدير مشرفي الفاضل: د. السيد سيد أحمد محمد نجم، الذي كان له جميل الأثر بالتوجيه والإرشاد والتصويب والجهد؛ فله من الله الأجر ورفعة المكانة في الدارين، ومني كل تقدير حفظه الله ورعاه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإهداء

إلى والدي الغالي: حفظه الله ورعاه، وألبسه الله لباس التقوى وصحة العافية، فقد كان له جميل الأثر في مسيرتي التعليمية، والتي مازال يشجعني ويدفعني للتعلم.

إلى والدتي الغالية: حفظها الله ورعاها، ورفع قدرها وأعلاها في الدارين، فلها في كل لحظة من لحظات تعليمي دعاء وتوجيه.

إلى مشايخي الذين أخذت عنهم هذا العلم.

إلى إخوتي وأخواتي: أصحاب المكانة الغالية في قلبي.

إلى كل الأصدقاء والأوفياء الذين ساندوني ولو بكلمة.

أجزل الله لهم العطاء والجود؛ إنه صاحب الفضل والإحسان والإنعام.

اللهم آمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملخص

المقاصد القرآنية هي روح الأعمال الكاشفة عن حقائق القرآن، والموجهة إلى ألفاظه ومعانيه وقيمه، وهي المرشدة لخفاياه وغاياته، وقد برزت مشكلة الدراسة في إبراز أثر المقاصد العقدية والتعبدية والأخلاقية وتحليلها في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال سورة الفرقان. كما هدفت الدراسة إلى بيان استقراء واستنباط أثر المقاصد القرآنية من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق في ضوء سورة الفرقان وتحليها، وقد استخدم المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، ولقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية: منها أن أهم المقاصد القرآنية المستنبطة من السورة هو جانب التوحيد والتعريف بالمعبود، وأنه الأساس ، ومنها: أن سورة الفرقان لها أهمية مقاصدية كبيرة فهي تركز على الأخلاق التي حث عليها الدين، والتحلي بالأخلاق من أساسيات الدين، ومنها: أن سورة الفرقان عنيت بالجانب التعبدي ووصف عباد الرحمن بالامتثال بها والخضوع لها مما جعلهم ينالون شرف النسبة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Abstract

The Qur'anic purposes are the spirit of works that reveal the truths of the Qur'an, and are directed to its words, meanings and values, and are the guide to its subtleties and goals, and the problem of the study has emerged in highlighting the impact of the doctrinal, devotional and moral purposes and analyzing them in the reform of the individual and society through Surat al-Furqan. The study also aimed to show the extrapolation and derivation of the impact of the Qur'anic purposes on the part of faith, worship and ethics in the light of Surat al-Furqan and its sweetness, and the inductive, deductive and analytical approach was used, and the study came up with the following results: Among them is that the most important Qur'anic purposes derived from the surah is the aspect of monotheism and the definition of the idol, and that it is the basis, including: that Surat al-Furqan has a great intentional importance as it focuses on the ethics urged by religion, and the morality of the fundamentals of religion, including: Surah al-Furqan was concerned with the devotional aspect and described the servants of the Rahman as complying with it and submitting to it, which made them receive the honor of the lineage.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المحتويات

صفحة البسملة..... ج
صفحة الاعتماد/ APPROVAL PAGE ..... د
لجنة التحكيم/ **VIVA COMMITTEE** ..... هـ
إقرار/ **DECLARATION** ..... و
حقوق الطبع..... ز
الشكر والتقدير..... ح
الإهداء ..... ط
الملخص..... ي
ABSTRACT..... ك
قائمة المحتويات ..... ل
الفصل الأول..... **١**
المقدمة ١
إشكالية البحث: ٣
أسئلة البحث:..... ٣
أهداف البحث: ٣
مصطلحات البحث: ٣
أهمية البحث:..... ٦
الدراسات السابقة:..... ٧
منهج البحث:..... ١٦
حدود البحث: ١٦
إجراءات البحث:..... ١٦
الفصل الثاني التمهيد: التعريف بالمقاصد القرآنية وسورة الفرقان..... **١٨**
المبحث الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية وطرق كشفها وإطلاقاتها ١٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعريف المقاصد: ١٩
أهمية المقاصد: ١٩
أنواع المقاصد: ١٩
علاقة المقاصد بعلم التفسير: ٢٠
طرق الكشف عن المقاصد القرآنية: ٢١
إطلاقات المقاصد القرآنية: ٢٢
المبحث الثاني: التعريف بسورة الفرقان ٢٣
وجه التسمية: ٢٤
فضل السورة: ٢٤
مناسبة السورة لما قبلها: ٢٤
مناسبة السورة لما بعدها: ٢٥
مقاصد سورة الفرقان. ٢٥
موضوعات سورة الفرقان. ٢٥
المعنى الإجمالي للسورة..... ٢٦
الفصل الثالث المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق ٢٧
المبحث الأول: المقاصد القرآنية من جانب العقيدة ٢٩
المطلب الأول: المقاصد القرآنية من جانب الربوبية..... ٣٠
المطلب الثاني: المقاصد من جانب الألوهية..... ٣٢
المطلب الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأسماء والصفات. ٣٤
المبحث الثاني: المقاصد القرآنية من جانب العبادة ٤٠
المبحث الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأخلاق ٤٤
المطلب الأول: من جانب مقصد حفظ الدين ، والعقل والمال..... ٤٤
المطلب الثاني: من جانب مقصد حفظ النفس والعرض..... ٤٥
المطلب الثالث: من جانب التواضع، والترفع عن اللغو والإعراض عنه..... ٤٦
المطلب الرابع: من جانب القصد والاعتدال. ٤٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: من جانب المبادرة إلى التوبة..... ٤٧
المطلب السادس: من جانب القدوة الحسنة. ٤٧
الفصل الرابع أثر المقاصد القرآنية لسورة الفرقان في إصلاح الفرد والمجتمع ٤٨
المبحث الأول: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العقيدة ٥٠
المطلب الأول: الآثار في جانب الربوبية في ضوء الأدلة التالية: ٥٠
المطلب الثاني: الآثار في جانب الألوهية..... ٥٦
المطلب الثالث: الآثار في جانب الأسماء والصفات..... ٦١
المبحث الثاني: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العبادة ٧٢
المطلب الأول: أثر الالتجاء إلى الله تعالى، والتوكل عليه. ٧٢
المطلب الثاني: أثر الصبر على البلاء..... ٧٢
المطلب الثالث: أثر الخوف من الله. ٧٥
المطلب الرابع: أثر الفطنة ونفاذ البصيرة. ٧٦
المبحث الثالث: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب الأخلاق ٧٩
المطلب الأول: أثر حفظ الدين، وأثر حفظ العقل والمال ٧٩
المطلب الثاني: أثر حفظ النفس والعرض. ٨٥
المطلب الثالث: أثر التواضع، وأثر الترفع عن اللغو والإعراض عنه. ٨٧
المطلب الرابع: أثر القصد والاعتدال..... ٨٩
المطلب الخامس: أثر المبادرة إلى التوبة. ٩٠
المطلب السادس: أثر القدوة الحسنة. ٩١
المبحث الرابع: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب إصلاح الأمة..... ٩٥
المطلب الأول: أثر إصلاح الأمة في تصحيح العقيدة. ٩٥
المطلب الثاني: أثر إصلاح الأمة في العبادات. ٩٦
المطلب الثالث: أثر إصلاح الأمة في إصلاح الأخلاق..... ٩٦
الخاتمة..... ٩٧
النتائج: ٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التوصيات: ٩٨
فهرس الآيات القرآنية ٩٩
فهرس الأحاديث ١٠٩
قائمة المصادر والمراجع ١١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

المقدمة

الحمد لله على إحسانه وله الشكر على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وخلانه وإخوانه ومن اهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأنزل الله تعالى كتابه الكريم على نبينا محمد ﷺ فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١] وجعل هذا الكتاب حجة على الخلق، ودليلاً إلى الصراط المستقيم، فتلقاه المسلمون بالتعظيم والتبجيل والدراسة والتعلم والحفظ والفهم، وانشغل بالقرآن الكريم كل أفراد الأمة صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، عرباً وعجماً، وأخذ كل فرد من القرآن بنصيب، واعتنوا به غاية العناية كيف لا؟! وهو كتاب هدايتهم واستقامتهم وشرف مجدهم وعزتهم كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ...﴾ [الإسراء: ٩]،أي: أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهداً برب العالمين ﷻ، يهدي للتي هي أقوم أي: أعدل وأصوب، وأن هذه الآية أجمل الله ﷻ فيها جميع مافي القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها.(١)

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، والمعجزة الخالدة، من أجله شمر العاملون، كُلٌّ يأخذ منه نصيبه، ويهتدي بهدية، فتسابقوا في مضمار معرفة وماحوى من العلوم والمعارف في جميع جوانبه العقدية والتربوية والأخلاقة والدعوية والمقاصدية... ومن هنا جاءت فكرة هذا الموضوع وهو البحث في مقاصده القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، محاولة تصنيف هذه المقاصد وترتيبها وإبراز قيمتها للفرد والمجتمع في ضوء سورة الفرقان، ويعتبر علم مقاصد القرآن موجود منذ نزول القرآن وهو من العلوم السابقة التي ظهرت باستقراء الصحابة والتابعين لهذا الفن فكانوا يكتبون ويضعون لكل سورة مقصداً عاما وإن لم يذكروا لفظ المقصد تحديداً فهي لم تكن منصوصة بهذا الاسم لديهم(٢). ومقاصد القرآن كمصطلح لم تخل منه كتب المتقدمين والمتأخرين، فهذا **الإمام الغزالي** ﷺ قد تكلم عن المقاصد

(١) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (١٧/٣).

(٢) انظر: صالح آل الشيخ، **مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير**، د.ط، (ص/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتقسيمها وشرحها في كتابه "جواهر القرآن".[1] كما جاء الإمام **العز بن عبد السلام** ﷺ فتكلم عن المقاصد وبيَّن أن أساسها على الحكَم ومصالح الخلق في عاجلهم وأجلهم...[2]، ولا ننسى **الإمام الشاطبي** ﷺ فهو الرأس الرائدة في باكورة العلماء في طريق الكشف عن تلك المقاصد، لكنه لم يعط تعريفا للمقاصد القرآنية، ولكنه أورد مفهوم المقصد الشرعي: " المقصود الشرعي من خطاب المكلفين تفهيم مالهم وما عليهم، في مصالح دنياهم وأخراهم"[3]، كما يعدُّ **الإمام البقاعي** ﷺ هو المنظّر الحقيقي لمصطلح (مقاصد السور) في كتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، "والمراد من اسم السورة معرفة مقصودها، ومن حقق المقصود منه، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها".[4]. فقد وصل إلى مقصد السورة بأسس منهجية اتبعها، وبتطبيق عملي في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)[5].

ومن المتأخرين الذين ذكروا هذا المصطلح **الإمام محمد رشيد رضا** ﷺ في" تفسير المنار"،[6] و**الشيخ ابن عاشور** ﷺ عندما بين في مقدمة تفسيره أنه يجب الأخذ بمقاصد القرآن وبيانها، وقد استقرأها في ثمانية أمور: منها إصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، وتشريع الأحكَام...[7] وغيرهم من العلماء الكثير الذين قعَّدوا هذا العلم ولولا خشية الإطالة لبيَّنت ذلك.

وقد جاءت هذه الدرا سة تعالج واقعا ملموسا؛ لبيان أثر المقاصد القرآنية على الفرد والمجتمع في ضوء سورة الفرقان، لانصراف كثير من المسلمين عن تعليم القرآن وتعلُّمه، وإن أظهروا حبَّهم وتقديسهم له، إلا أن واقعهم المعيشي يغاير ذلك، ومن هنا يبدو الخلل واضحا في حياة المسلمين أفرادا ومجتمعات، الأمر الذي جعلهم غثاء كغثاء السيل، وجعل الأمم تتداعى عليهم، وجعل الوهن يتمكَّن من قلوبهم، ونُزِعت مهابتهم – بأمر الله – من قلوب عدوهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) انظر: الغزالي، **جواهر القرآن**، ط٢، (ص/٢٣).

(٢) انظر: العز بن عبد السلام، **مقاصد الشريعة**، ط١، (ص/٧١).

(٣) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، ط١، (٤/١٤٠).

(٤) البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (١/١٤٩).

(٥) انظر: عبد المحسن بن زين المطيري، **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.ط (ص/١٨-١٩).

(٦) انظر: رضا، **تفسير المنار**، د.ط (١/١٢).

(٧) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط (١/٤١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إشكالية البحث:

رغم الانفجار العلمي في قضية المقاصد؛ الذي يرجع لسبب الوعي بأهمية هذه القضية، ورغم وجود تحديثات وتحديات عصرية جديدة كل يوم في هذا العلم، فقد ترى الباحثة أن تكون الإضافة العلمية في إبراز المقاصد العقدية والتعبدية والأخلاقية وتحليل أثرها في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال سورة الفرقان وتعزيز لهذه القضية المهمة المتعلقة بكتاب الله ﷻ الزاخر بأنواع العلوم والمعارف فقد سعت الباحثة أن يكون لها نصيب في هذا الفن من خلال بحثها المقدم والذي هو بعنوان: " المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع" دراسة موضوعية. فأرجو الله أن يمدنا بالعون والتسديد، إنه سميع قريب.

أسئلة البحث:

سيجيب هذا البحث عن سؤالين رئيسين هما:

- ما المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق؟
- ما آثار المقاصد العقدية والتعبدية والأخلاقية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

- بيان المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.
- استنباط لآثار المقاصد العقدية التعبدية والأخلاقية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

مصطلحات البحث:

المنهج المعتمد لكتابة الدراسة- بإذن الله- منهج واضح وسهل دون الاعتماد على مصطلحات ودلالات غامضة، فالمصطلحات الواردة في ثنايا البحث، مصطلحات واضحة الدلالة والمعنى، وهنا إشارة لأبرز المصطلحات الواردة ومدلولاتها المرادة في البحث.

- المقاصد:

القصد لغة: استقامة الطريق وفي التنزيل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ...﴾ [النحل: ٩]. أي: تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل: ﴿وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ...﴾ [التوبة: ٤٢]، والقصد: العدل. والقصد: الاعتماد والأَم. والقصد: إتيان الشيء. والقصد: بين الإسراف والتقتير.وفي التنزيل: ﴿وَٱقۡصِدۡ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فِي مَشْيِكَ ...﴾ [لقمان: ١٩]. فتقول قصد فلان في مشيه إذا مشى سويا.[١]

اصطلاحا: قال الزركشي ﷺ: "إن القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال والحرام وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان ولم يقصد منه تعليم طرق الفصاحة"[٢].

وقال السيوطي ﷺ: فقد علل افتتاح القرآن بسورة الفاتحة؛ لأنها جمعت مقاصد القرآن ولذلك كان من أسمائها أم القرآن وأم الكتاب والأساس، فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال.[٣]

قال البقاعي ﷺ: "أن كل سورة لها مقصد معين تكون جميع جمل تلك السورة دليلا على ذلك المقصد".[٤]

ويمكن تعريفه إجرائيا: بأنه إتيان الشيء، والاعتماد عليه، واستخلاص المضامين التي جمعت مقاصد الكلام وجمله.

فَنَخْلُص من ذلك أن: مقاصد القرآن الكريم هي الكليات العامة وهي أصل مقاصد الشريعة.

- الأثر:

لغة: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي.[٥]

وقيل الأثر: بقية الشيء. وأثر الشيء حصول ما يدل على وجوده والجمع أثار. وفي التنزيل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٤٦].[٦]

اصطلاحا: "يطلق الأثر على كلام الصحابة"،[٧] كما يطلق "عند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر. وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرا"[٨] أمَّا الأثر في التفسير فهو تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم التابعين[٩].

(١) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط١، (٢٧٦/٨)، ابن منظور، **لسان العرب**، ط٢، (٣٥٣/٣- ٣٥٤). مادة: "قصد"،

(٢) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (٣١٢/١).

(٣) السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، د.ط (ص: ٧٣).

(٤) البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (١٨٢/١).

(٥) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، د.ط، (٥٣/١-٥٤). مادة: "أثر".

(٦) انظر: الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ط١، (ص/٩)، ابن منظور، **لسان العرب**، ط٢، (٥/٤). مادة: "أثر".

(٧) بدر الدين للزركشي، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، ط١، (٤١٧/١).

(٨) السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، د.ط، (٢٠٣/١).

(٩) انظر: الطيار، **فصول في أصول التفسير**، ط٢، (ص: ٧٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويمكن تعريفه إجرائيا: بأنه اتباع ورسم وتقديم خطى السابقين والوقوف عليها والعمل بمقتضاها، فهي كلمة مستخدمة في أكثر من فن في العلوم الشرعية، لكنها تدور حول المروي عن السلف.

– السورة:

لغة: المنزلة، والسورة من البناء، والجمع سور، ومنه سور القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.(١) السورة القطعة من القرآن.(٢)

اصطلاحا: "قال الجعبري ﷺ: حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات"(٣)

ويمكن تعريفها إجرائيا: هي المنزلة بعد المنزلة مقطوعة عن الأخرى، مجموعة الآيات حتى وصلت في البسط والمقدار الذي أراده الله ﷻ.

– الفرقان:

لغة: فَرقْت بين الشيء فرقًا من باب قتل: فصلت أبعاضه، وفرقت بين الحق والباطل: فصلت.والفرقان القرآن وهو مصدر في الأصل، والفاروق الرجل الذي يفرق بين الأمور أي يفصلها.(٤)

وفي التنزيل قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١]، وقوله: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] وقوله: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: فصل بين الحق والباطل.(٥)

اصطلاحا: أصل الفرقان هو الفرقُ بين الشيئين والفصل بينهما(٦)، والفرقان القرآن(٧).

ويمكن تعريفه إجرائيا: أن الفرقان هو الفصل بين أمرين متباينين أو مختلطين.

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ط٢، (٣٨٦/٤). مادة: "سور".

(٢) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط١، (٣٦/١٣).

(٣) الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (٢٦٤/١).

(٤) الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (٤٧٠/٢-٤٧١)، د.ط، مادة: " فرق".

(٥) انظر: الطبري، **جامع البيان** ، ط١، (٢٣٣/١٩)، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ط١، (١٩٩/٤)، **ابن كثير، القرآن العظيم**، ط١، (٣٧/٤).

(٦) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٩٩/١).

(٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (٢/١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهمية البحث:

تأتي هذه الدراسة لبيان الأهمية المقاصدية في استنباط الآثار العقدية والتعبدية والأخلاقية لإصلاح الفرد والمجتمع في ضوء سورة الفرقان، وتتجلى هذه الأهمية لسورة الفرقان كما ترى الباحثة في الأسباب التالية:

١- تعلق علم المقاصد بالقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

٢- أن سورة الفرقان- في حدود علم الباحثة- لم تفرد بدراسة آثار المقاصد العقدية والتعبدية والأخلاقية في إصلاح الفرد والمجتمع.

٣- تأتي هذه الدراسة لبيان الأهمية المقاصدية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع لسورة من سور القرآن الكريم.

٤- أن هذه الدراسة- بإذن الله - ستضيف للمكتبة الإسلامية جانبا معرفيا في أثر علم المقاصد في إصلاح الفرد والمجتمع، مما يجعل من المهتمين بإصلاح المجتمع نشر مثل هذه الآثار والاستفادة منها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسات السابقة:

مما يظهر بعد البحث والتحري- والعلم عند الله- أنه لم يستقل موضوع المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان وأثرها على الفرد والمجتمع بالدراسة الموضوعية بشكل خاص، وإنما الكلام فيه مفرَّق من جوانب مختلفة، ولعل أقرب الدراسات مايلي:

الدراسةالأولى: لحسين سالم سعيد بن غفرة، **بعنوان: المضامين التربوية والأخلاقية المستنبطة من سورة الفرقان،** بحث نشر في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة الملك خالد بالسعودية- كلية التربية قسم أصول التربية الإسلامية والعامة- مج ٧، ع ١٦، ٢٠٢١م، وقد جاءت مشكلة الدراسة في استنباط المضامين التربوية والأخلاقية التي احتوتهاسورة الفرقان، وقد هدفت الدراسة: إلى توضيح المضامين التربية الأخلاقية وتسليط الضوء عليها في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- إن من أهم المبادئ المستنبطة من سورة الفرقان هو مبدأ التوحيد، فهو أساس العقيدة الإسلامية وحياة الإنسان الحقيقية.

٢- إن سورة الفرقان لها أهمية تربوية عظيمة فهي تركز على الأخلاق التي حث الإسلام عليها، فالتحلي بها ينظم السلوك الإنساني.

٣- المؤمن بالله، الموقن باليوم الآخر، يكون عادلًا في جميع أمور حياته، لا يظلم أحدًا.

كما أوصت الدراسة بضرورت تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين، كما أوصت بضرورة تطبيق المضامين التربوية التي وردت في سورة الفرقان في حياتنا، وفي تعاملنا مع الآخرين بصفة عامة [١]

أما **عن وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق، **وأما عن وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على دراسة المضامين التربوية والأخلاقية

(١) انظر: حسين سالم سعيد بن غفرة، **المضامين التربوية والأخلاقية المستنبطة من سورة الفرقان**، د.ط، (ص/ ٣- ٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح المجتمع.

الدراسة الثانية: لعبد الله بن محمد السهلي، **بعنوان: الإيمان والسلوك قراءة تربوية لآثار مفهوم الإيمان على السلوك والممارسة في ضوء آيات سورة الفرقان.** بحث نشر في مجلة كلية التربية -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-، المجلد ٧٧ العدد الأول الجزء الأول يناير ٢٠٢٠م جاءت هذه الدراسة للتناول المصدر الأول للتربية الإسلامية وهو القرآن الكريم حيث تناول الباحث دراسة آيات أواخر سورة الفرقان، وقد جاءت مشكلة الدراسة: بسبب ما تعانيه المجتمعات البشرية اليوم من صور مختلفة من الاضطراب والصراع. وقد هدفت الدراسة: لبيان أثر الإيمان العقدية على السلوك والممارسة، ومنهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوثائقي في ضوء الرجوع إلى تفسير ابن سعدي، وتفسير ابن عاشور، كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستنباط أبرز التوجيهات، والمبادئ، والقيم الإيمانية والسلوكية في هذه الآيات...

وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- أهمية غرس وتعاهد الإيمان في النفوس لما في ذلك من أثر في استقامة السلوك وحسن الممارسة ...

٢- أن مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان قولٌ واعتقادٌ، وعمل، يثمر العمل والايجابية والبناء التربوي للأجيال المسلمة، وبناء حضارة إسلامية قوامها الإيمان بالله، واليوم الآخر، وثمرتها السلوك الإنساني الرفيع.

٣- جاءت آيات هذه السورة بجملة من الصفات الإيمانية والآداب والفرائض التي ينبغي أن يتصف بها المسلم (١).

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان والتعريف بها، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين: فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على مفهوم أثر الإيمان العقدية على السلوك، والممارسة في ضوء أواخر سورة الفرقان من آية ٦١ وحتى نهاية السورة متضمنة معتقد أهل السنة والجماعة في مفهوم الإيمان، كما جاءت متضمنة لأثر الإيمان بالله واليوم الآخر، كما وضحت جملة من صفات المؤمنين الإيمانية والأخلاقية

(١) انظر: عبد الله بن محمد السهلي، **الإيمان والسلوك قراءة تربوية لآثار مفهوم الإيمان على السلوك والممارسة في ضوء آيات سورة الفرقان، د.ط.**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسلوكية. وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة الثالثة: لعائشة عبد الله أحمد أكرم الدين، **بعنوان: المبادى التربوية المستنبطة من سورة الفرقان وتطبيقاتها في الأسرة.** بحث نشر في مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٤، العدد ٢٣، في يونيو ٢٠٢٠م

وعدد الصفحات ١٨ صفحة. وقد جاءت مشكلة الدراسة: العناية بالجوانب التربوي التالية: العقدية والفكرية، والأخلاقية، لاشتمال سورة الفرقان عليها. وقد هدفت الدراسة: استنباط بعض المبادى التربوية من سورة الفرقان في الجوانب التالية: العقدية والفكرية، والأخلاقية؛ واقتراح أساليب تطبيقها في الأسرة. ومنهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي.

وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

أن سورة الفرقان احتوت على العديد من المبادئ التربوية في جوانب مختلفة؛ ومنها: الجانب العقدي مثل مبدأ التقوى، والإيمان والإخلاص، وفي الجانب الفكري؛ مبدأ التفكر في آيات الله الكونية، والاعتبار بهلاك الأمم السابقة، وفي الجانب الأخلاقي تضمنت على مبدأ التواضع والحلم والصبر...مع بيان عدد من التطبيقات في مجال الأسرة...[1]

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان، والحديث عن بعض صفات عباد الرحمن والأدلة العقدية والكونية، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على المبادئ التربوية كمبدأ التقوى والإيمان...مع بيان عدد من التطبيقات في هذا الأسرة، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة الرابعة: لأماني شعبان عبد الله بشون، **بعنوان: الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم – سورة الفرقان أنموذجاً–** رسالة علمية مقدمةلاستكمال متطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير في التفسير وعلوم الحديث، مقدمة إلى جامعة الزاوية، كلية الآداب، مركز الدراسات العليا

(١) انظر: عائشة عبد الله أحمد أكرم الدين، **المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الفرقان وتطبيقاتها في الأسرة**، د.ط، ص/١-٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتدريب، عام١٤٤١-١٤٤٢هـ الموافق ٢٠١٩-٢٠٢٠م. وقد جاءت مشكلة الدراسة:بسبب ضعف العقيدة والأخلاق الفاضلة، وكثرة المعاصي والملهيات، كما كثرت فيه الشبهات والبدع. وقد هدفت الدراسة: إلى بيان مفهوم الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم بصفة عامة، ومن سورة الفرقان بصفة خاصة. ومنهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، كما نهجت المنهج الاستنباطي، والاستدلالي في بعض مباحثه.

وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- تميز القرآن بشموليته لمختلف جوانب الحياة وشموليته وصلاحه لكل زمان ومكان.

٢- أن دعوة الرسل عليهم السلام تركزت على توحيد الألوهية؛ لأن معظم الناس تقر بتوحيد الربوبية.

٣- أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفرقان من أهم الأسس التي تستقيم بها حياة الفرد، ويصلح بها حال المجتمع...[1]

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على مفهوم العقيدة والتربية واستنباطها من سور القرآن بصفة عامة، ومن سورة الفرقان بصفة خاصة،كما بينت أهمية العقيدة والتربية في بناء الأفراد والمجتمعات... وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة الخامسة: لمحمد سالمين عبد الله صنه، **بعنوان: الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية المستفادة من سورة الفرقان (دراسة تطبيقية موضوعية)**،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، مقدم إلى جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن عام ١٤٤٠هـ-٢٠١٨هـ. وقد جاءت مشكلة الدراسة: في قلة طرح المفسرين للجوانب التربوية في تفسيرهم، وقد كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو: الاستفادة من الإشارات والكنوز والفوائد التربوية الموجودة في سورة الفرقان، وتحويلها إلى واقع عملي. كما هدفت الدراسة إلى مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها وعلاقتها بالقرآن وأثرها على الفرد والمجتمع، وهدفت أيضا إلى الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية في الجانب العقدي والجانب التعبدي والجانب الاجتماعي والجانب الأخلاقي. ومنهج الباحث في هذه

(١) انظر: أماني شعبان عبد الله بشون، **الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم – سورة الفرقان أنموذجاً**- د.ط، ص/٢-٣، ١٠٦-١٠٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدراسة المنهج الاستنباطي التحليلي.

وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- تعويد الناشئ على الأخلاق الفاضلة، والشيم الحميدة، حتى يصير له ملكات راسخة،وصفات ثابتة، يسعد بها في الدنيا والآخرة، وتخلصه من الأخلاق السيئة.

٢- التفكر من صفات العلماء، ومن أعظم العبادات التي تقود إلى الخشوع لله تعالى.

٣- التربية بالقدوة: من أبرز أساليب التربية وأكثرها فعالية...(١)

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلاً من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان، وبيان مقاصدها، والحديث عن صفات عباد الرحمن، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على الجوانب والإشارات التربوية وأثرها على الفرد والمجتمع في سورة الفرقان، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة السادسة: لمحمد بن سعيد بن رشيد البارودي، **بعنوان: الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الحسبة،لعام ١٤٠٠-١٤٠١هـ، وقد جاءت مشكلة الدراسة: ضعف الوازع الأخلاقي، وفُشو الجاهلية، قام الباحث بتوضيح أهمية الدعوة والداعية وسبلها وأهدافها في ضوء سورة الفرقان، وقد كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو:بيان أهمية الدعوة والداعية، كما بينت المقومات الأساسية للدعوة والداعية، ومنهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي.

وكان لهذه الدراسة نتائج منها:

١- ميدان الدعوة إلى الإيمان بوجود الله ووحدانيته، وألوهيته واستحالة أن يكون هذا الكون قائما بذاته أو وجد مصادفة.

٢- خصائص الألوهية جلية في السورة وهي: الخلق والملك والنفع والضر والإحياء والإماتة.

٣- رد الشبهات التي أثارها الكفار ضد محمد ﷺ.(٢)

(١) انظر:محمد سالمين عبد الله صنه، **الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية المستفادة من سورة الفرقان**، د.ط، ص/٣، ١١٢-١١٣.

(٢) انظر: محمد بن سعيد بن رشيد البارودي، **الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان**، د.ط، ص (ي)، /٢-٥، ٢٤١- ٢٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان، والحديث عن صفات عباد الرحمن، والحديث عن الأدلة الكونية، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على الجوانب الدعوية للداعية وأهميتها في سورة الفرقان، والتحذير ممن ادعى النبوة، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة السابعة: لأحمد إمام عبد العزيز عبيد، **بعنوان: صفات عباد الرحمن كما تصورها سورة الفرقان،** بحث نشر في مجلة الدراية، جامعة الأزهر، العدد ١٥، الجزء الثالث ٢٠١٥م. وقد جاءت مشكلة الدراسة: في إلقاء الضوء على صفات عباد الرحمن، التي بها استحقوا دخول أعلى الجنان. وقد هدفت الدراسة: في بيان صفات عباد الرحمن التي استحقوا دخول أعلى الجنان. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي. وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- أن دين الإسلام، الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين، وختم به الرسالات السماوية، قد دعا إلى الفضائل والأخلاق والحسنة، وحذر من ضدها.

٢- أن المسلمين لو طبقوا ما في القرآن والسنة عمليا، بعد معرفتهم نظريا، لأصبحوا خير دعاة لدين الله ﷻ، ولا نتشر الإسلام في ربوع الأرض كلها، ودخل الناس في دين الله أفواجا...

٣- أن الجزاء من جنس العمل، فقد جاهد عباد الرحمن أنفسهم أشد المجاهدة حتى يتحلوا بهذه الصفات فنالوا من الله عظيم الثواب (١).

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا التعريف بالسورة والحديث عن صفات عباد الرحمن، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء بالتفصيل في الآيات التي تحدثت عن صفات عباد الرحمن، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة الثامنة : لأحمد محمود زكي شراب، **بعنوان: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والثلاثين من القرآن الكريم، سورة الفرقان من آية (٢١-٧٧) وسورة الشعراء من**

(١) انظر: أحمد إمام عبد العزيز عبيد، **صفات عباد الرحمن كما تصورها سورة الفرقان**، د.ط، ص/ ٤٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آية (١-١١٠)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين، قسم التفسير علوم القرآن. الجامعة الإسلامية-بغزة- لعام ١٤٣٦هـ — ٢٠١٥م. وتعتبر هذه الدراسة استكمال لسلسلة الأبحاث التي تم اعتمادها في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تناولت التحليل للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم، وكان نصيب الباحث من هذه الدرسة الحزب السابع والثلاثين من القرآن الكريم سورة الفرقان من آية (٢١-٧٧) وسورة الشعراء من آية (١-١١٠). وقد جاءت مشكلة الدراسة: لمشروع دراسة تحليل المقاصد والأهداف للقرآن كاملاً، فكان نصيب الباحث كما ذكرنا.وقد هدفت الدراسة: لبيان المقاصد و الأهداف للحزب السابع والثلاثون من القرآن الكريم. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي. كما خرجت الدراسة بأهم النتائج التي بينت أن علم المقاصد يعين على فهم كتاب الله فهما صحيحا، كما يعين على استخراج دقائق المعاني وإعجاز القرآن وبلاغته، كما بين أن القرآن الكريم فيه كثير من العقائد والأحكام والأخلاق والوعظ وغيرها من المقاصد، كما وضح أن سورة الفرقان اهتمت بإثبات النبوة والوحدانية... كما أوصت الدراسة بتقوى الله والعمل بمرضاته واتباع هدي النبي ﷺ، كما أوصت الباحثين بعقد دراسة مقارنة في الأهداف والمقاصد بين كل سورتين متجاورتين في القرآن الكريم، وكذلك الإقبال على طلب العلم الشرعي ونشره... [١]

أما **عن وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلاً من الدراستين قد تناولتا الحديث عن المقاصد، من خلال سورة الفرقان، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على دراسة تحليل المقاصد وأهدافها والجوانب اللغوية والبلاغية وذكر أوجه القراءات، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

الدراسة التاسعة: لهدى بنت دليجان الدليجان، **بعنوان: منهج القرآن الكريم في الرد على الطاعنين في رسالة النبي الأمين في ضوء سورة الفرقان- دراسة في البناء والدلالة-** بحث نشر في

(١) انظر: أحمد محمود زكي شراب، **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والثلاثين من القرآن الكريم، سورة الفرقان من آية (٢١-٧٧) وسورة الشعراء من آية (١-١١٠)**، د.ط، ص/(و)، ٢١٩- ٢٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٤٥، الجزء الثالث، مارس سنة ٢٠١١م. وقد جاءت مشكلة الدراسة: في جمع الأدلة للرد على الطاعنين في ضوء سورة الفرقان، وقد هدفت الدراسة: لدراسة منهج القرآن الكريم في إيراد المطاعن التي قيلت على الرسالة المحمدية والرد عليها في سورة الفرقان. كما هدفت لمناقشة أدلة الطاعنين في رسالة نبينا محمد ﷺ والرد عليها، وبيان أنواع الأذى وأشكال المقالات التي قيلت في تكذيبه قديما وحديثا... كما بينت تحقيق نصرة النبي ﷺ ورسالته الخاتمة ضد المطاعن والأذى الذي يتعرض لها من الغرب والشرق في العصر الحاضر والرد على هؤلاء. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لآيات الفرقان.

وكانت لهذه الدراسة نتائج منها:

١- التأكيد على صدق الرسالة المحمدية بذكر جميع المطاعن التي أثيرت على القرآن الكريم والرسول الأمين في سور الفرقان، وما تضمنته من الرد على هذه المطاعن.

٢- بيان منهج الطاعنين في القرآن الكريم وأدلتهم في ذلك، الرد عليها.

كما أوصت الدراسة بضرورة العودة إلى بناء القرآن الكريم، وتدبر دلالات آياته وسوره، وبحث ما فيه من أدلة وبينات على صدق الرسالة المحمدية.(١)

أما عن **وجه الاتفاق** بين هذه الدراسة وموضوع البحث، فهو يكمن في أن كلًا من الدراستين قد تناولتا الحديث عن سورة الفرقان والتعريف بها والحديث عن الشبهات والرد عليها، وأما عن **وجه الاختلاف** بين الدراستين فهو يكمن في أن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على منهج القرآن الكريم في الرد على الطاعنين في رسالة النبي ﷺ في سورة الفرقان، وأمَّا موضوع البحث فقد تحدث عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق.

وبعد عرض هذه الدراسات فإن بعضها تتفق مع موضوع البحث من زاوية وتختلف عنه من زاوية أخرى كما بيَّنا ذلك. ولعل أقرب دراسة لموضوع البحث هما دراستا **الأولى**: الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية المستفادة من سورة الفرقان (دراسة تطبيقية موضوعية). تحدث الباحث عن المقاصد العقدية والعبادية والأخلاقية مبين في تلك الإشارات التربوية لها ، وقد استفدت منها في عرضه للمقاصد وذكرها لبعض الآثار المتعلقة بنفس السورة. **والثانية**: دراسة الخصائص العقدية والتربوية في القرآن-

(١) انظر: لهدى بنت دليجان الدليجان، **منهج القرآن الكريم في الرد على الطاعنين في رسالة النبي الأمين في ضوء سورة الفرقان**، د.ط، ص/١٨٠- ١٨١، ٢١٢-٢١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سورة الفرقان أنموذج- وقد تحدثت فيها الباحثة عن الجانب العقدي والتربوي، وقد استفدت منها في جانب المقاصد العقدية.

أسأل الله أن يلهمنا الصواب والسداد والإعانة والرشاد، ولا حول ولا قوة بالله العلي العظيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منهج البحث:

استخدم المنهج الاستقرائي[١] الذي يقوم على "استقراء الجزئيات لبناء الكليات"[٢] من خلال تتبع الآيات والسياقات القرآنية لاستقراء المقاصد القرآنية في سورة الفرقان، وإبراز أثرها على الأفراد والمجتمعات، كما اعتمد المنهج الاستنباطي[٣] الذي يقوم على "استخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه"[٤] – انتقال من الكل إلى الجزء– لتحليل تلك المقاصد التي شملتها السورة، ومفهومها وما ترمي إليها، وكيف أثّرت تلك المقاصد والمضامين على البشرية أفرادا وجماعات عندما اعتبروا بها من جهة عقائدها، وقصصها وخلاقها... وغير ذلك، كما اعتمدت على المنهج التحليلي "الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهَري أو المضمون الصريح للظاهرة المدروسة ووصفها وصفا موضوعيا ومنهجيا..."[٥]،وقد تم تطبيق ذلك في سورة الفرقان، دراسة موضوعية.

حدود البحث:

تكمن حدود الدراسة في الحدود الموضوعية وهي: كل الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع المستقرأ والمستنبطة من سورة الفرقان بعد النظر في تفسير آياتها في كتب التفسير أولا، وكتب آخرى تتعلق بهذا الجانب ككتب المقاصد ، وابن تيمية، وابن القيم وغيرها.

إجراءات البحث:

تنهج الدراسة الطريقة الموضوعية والاستقرائية والاستنباطية والتحليلية في البحث؛ متخذة في ذلك الخطوات الإجرائية التالية:-

١- عزو الآيات بحيث يكون في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلت الآية بين

(١) "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"، محمد سرحان علي المحمود، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، (ص/٧٣).

(٢) فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط١، (ص/١٧).

(٣) "منهج أسلوبه الشرح والنظر والفكر والتأمل والتحليل". **المصدر السابق**،ط١، (ص/٧٤).

(٤) حلمي عبد المنعم صابر، **منهجية البحث العلمي وضوابطه**، د.ط، (ص/٧٣).

(٥) محمد سرحان علي المحمود، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، (ص/٦٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القوسين المزهرين الآتيين: ﴿ ﴾مع كتابتها برسم المصحف العثماني.

٢- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو، وإن كانت في غيرهما قمت بتخريجها من كتب علماء الحديث قديما وحديثا، وبيان الحكم عليها.

٣- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالتالي: المؤلّف، المؤلَّف، ثم الجزء والصفحة، ورقم الطبعة وأحلت باقي المعلومات المتعلقة بالمصدر في فهرس المصادر والمراجع.

٤- سألتزم بالترجمة لكل علم في البحث له علاقة مباشرة بالتفسير، عدا الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

٥- استنباط المقاصد القرآنية وإيراد الدليل عليها من السورة وتوضيح معناه باختصار.

٦- قسمت السورة لثلاثة مقاصد كلية وهي: مقاصد العقيدة ومقاصد العبادة، ومقاصد الأخلاق، ثم قسمت كل مقصد لعدد من الجوانب.

٧- عند ذكر آثار المقاصد قمت بتحليل هذه الآثار من نفس السورة ابتداء، وقد أُخرج آثارا من غير السورة حسب ما يقتضيه المقام، وما أهتدي إليه.

٨- الخاتمة وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

٩- عملت فهارس للبحث: (فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس المحتويات).

١٠- ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

التمهيد: التعريف بالمقاصد القرآنية وسورة الفرقان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية وطرق كشفها وإطلاقاتها.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الفرقان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية وطرق كشفها وإطلاقاتها

لقد تقدم الحديث عن التعريف بالسورة، ومعناها الإجمالي، الذي يفهم من خلاله المدخل الرئيس لاستقراء الآيات والسياقات لاستخلاص مقاصد القرآن والعمل على توضيح الأثر على الفرد وعلى المجتمع في ضوء سورة الفرقان، ولكن قبل ذلك، نريد إلقاء الضوء للتعريف بالمقاصد القرآنية، وأهميتها، وأنواعها، وعلاقتها بالتفسير،ثم استخراج المقاصد والموضوعات التي تندرج تحت السورة.

تعريف المقاصد:

لغة: سبق التعريف به في مصطلحات البحث [١].

اصطلاحا: سبق التعريف به في مصطلحات البحث [٢].

أمَّا المقاصد القرآنية: فهي الغايات والحكم والأسرار التي أرادها الله ﷻ في كتابه، وقد عرفها الدكتور عبد الكريم حامدي بأنها: " الغايات التي أنزل الله القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد[٣].

أهمية المقاصد:

القرآن الكريم قد حوى أعلى المقاصد وأصلحها وأعظمها وأسماها وأعلاها، فهو أصل الأصول والمرجع الثابت للبشرية الذي لا يتغير ولا يتبدل، بل إن الوصول لمراد معرفة ما أراد الله هو طريق المقاصد، فقد يلهم العبد ويوفق لمراد الله وقد يغيب عنه ذلك المقصد بأمر الله، هذا وأن لعلم المقاصد من المفاتيح والأسرار، وما له من الغايات للوصول للهدايات والعمل بها؛ لأنه كتاب تدبر وتأمل قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، كما له من تزكية النفوس التي هي الغاية من تعلم كتابه قال تعالى: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ...﴾ [الجمعة: ٢]، فتبين من ذلك أن علم المقاصد القرآنية هو أساس ولب الرسالة المحمدية ﷺ[٤].

أنواع المقاصد:

لقد قسم المقاصد القرآنية كثير من العلماء، وكل واحد قسمه بما استقرأه من أدلة القرآن، فهذا

(١) انظر: (ص/٣-٤).

(٢) انظر: (ص/٤).

(٣) حامدي، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، د.ط، (ص/٢٩).

(٤) انظر: الربيعة، **المقاصد القرآنية**، مج ١٤، ع٢٧، (ص/٢١٣-٢١٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإمام الرازي ﷺ: ذكر أن "المقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى"[١] فنلاحظ أن مقاصده ترجع لمحور واحد وهي العقيدة.

أمَّا **الإمام الشاطبي** ﷺ يرى أن القرآن المكي يقرر ثلاثة معان أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى: تقرير الوحدانية لله، وتقرير النبوة، وإثبات المعاد...، وأما غير المكي فقط جعله في مقاصد الشريعة[٢].

وأمَّا **الشيخ ابن عاشور** ﷺ فقد بيَّن أنواع المقاصد في تفسيره لسورة الفاتحة، فذكر أنها ثلاثة أنواع: الثناء على الله تعالى،وتفرده بالإلهية، وإثبات البعث والجزاء[٣].

ولكنَّ الإمام الغزالي ﷺ: قال لقد حصر آيات القرآن وسوره في ستة أصناف: **ثلاثة سوابق هي**: تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم لملازمته، تعريف الحال عند الوصول إليه."[٤] **وثلاثة توابع هي**: **أحدها**: تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيها والتشويق والترغيب، وترهيب الله للضالين والناكلين عن الإجابة إذلالاً لهم، **وثانيها**: حكاية أحوال المنكرين وكشف خزيهم...

وثالثها: التعريف بمنازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد [٥]. فهذا التصنيف الذي جاء به الغزالي يبدو شاملاً لجميع مقاصد القرآن، وسنجد العلماء بعده لا يكادون يخرجون عن هذه المقاصد ولهذا ختمنا به الحديث.

علاقة المقاصد بعلم التفسير:

تفسير القرآن؛ طريق لفهم مراد الله، وطريق الوصول لمراد الله هو النظر للمقاصد؛ التي جاءت في كتب المفسرين بمرادفات مختلفة فمنهم: من سماها الوحدة الموضوعية، ومنهم من سماها هدف أو مضمون أو محور أو سياق؛ وهذا من أعظم مضمون المفسر، **قال ابن عاشور** ﷺ: "فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن"[٦]. فالمفسر لا بد أن يعرف المقاصد القرآنية بصورة إجمالية؛ ثم بعد

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (١٥٦/١).

(٢) انظر: الشاطبي، **الموافقات**، ط١، (٢٦٩/٤-٢٧٠).

(٣) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١٣٣/١).

(٤) الغزالي، **جواهر القرآن**، ط٢، (ص/٢٣).

(٥) انظر: الغزالي، **المصدر السابق**، ط٢، (ص/٢٤).

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٤١/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك يحلل هذا المعنى الإجمالي بحسب السياق بصورة تفصيلية؛ ومن هنا يتَّضح لنا أن معرفة المقاصد لبنة وركيزة مهمة في بناء المفسر وإبداعه وصناعته واستنباطه(١).

وبعد بيان المقاصد وحدَّها وأهميتها وأنواعها...، تعرض الباحثة المقاصد والموضوعات التي حوتها سورة الفرقان والتي هي محور الدراسة مع بيان الأثر الناتج منها على الفرد والمجتمع.

طرق الكشف عن المقاصد القرآنية:

الكشف عن مقصود السورة ناتج عن النظر والتأمل وحدة الاستنباط في السورة، وتختلف العقول في دقة الاستنباط في ذلك بقدر صفاء الذهن ومعرفته لكلام العرب.

ولقد تميز ابن عباس رضي الله عنه بقوة وحدة استنباطه للمعنى الخفي عندما سأله عمر ﷺ في قوله: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝﴾ [النصر: ١]فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم (٢).

وهذا يبين أن من كمال النعمة في خواتيم الأعمال أن يلقى العبد ربه وقد تاب وتطهر من الذنوب .

وطرق الكشف عن المقاصد القرآنية والوصول إليها واستباطها يحتاج إلى أمور:

أولًا: ضبط الفهم الصحيح للمقصد.

ثانيا: تدبر كلام الله بإدامة النظر ودقة التأمل فيه.

ثالثا: الإخلاص وصدق النيّة في فهم مراد الله.

رابعا: معرفة مقدمات السورَة من أحوال نزولها، وفضائلها وخصائصها.

خامسا: معرفة مقاصد القرآن العامة، و الانطلاق منها في تحديد مقصد كل سورة

سادسا: التأمل في اسم السورة وما ورد من أسمائها، وإمعان النظر في الرابط بينها.

سابعا: الاطلاع على الأثار الواردة عن السلف في بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقًا لتحديد مقاصدها.

(١) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١/٤١-٤٣)، **أغراض السور**،ط١ (ص/٣-٥).

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحة**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ط١، (٤/ ٢٠٤)، رقم ٣٦٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثامنا: النظر في استهلال السورة وخاتمتها والعمل على الربط بينهما.

تاسعا: النظرة الشاملة للسورة، ومراعاة سياقها العام، والمناسبات والربط بينهما.

عاشرا: إمعان النظر في دلالات الكلمات والألفاظ وسر اختيارها، وما يتكرر في السورة من الألفاظ والأحرف.

الحادي عشر: المعايشة الروحية الحيَّة للسورة [1]

إطلاقات المقاصد القرآنية:

إطلاقات مقاصد القرآن للسور القرآنية لها مرادفات في كلام المفسرين وغيرهم منها:

محور السورة، وهدف السورة، وسياق السورة، وغرض السورة، والوحدة الموضوعية، ومضمون السورة، ومدار السورة، وروح السورة، وفلك السورة ...وغيرها [2]

وكلها ترجع لمعنى واحد يجمعها.

(١) الربيعة، **علم مقاصد السور**، ط١، (ص/ ٤٧-٥٨).

(٢) الربيعة، **المصدر السابق**، ط١، (ص/ ٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: التعريف بسورة الفرقان

سورة الفرقان من السور المكية إلا ثلاث آيات نزلن في المدينة[١] وهي: ماروا ابن مسعود ﷺ قال: "سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"، قال: قلت ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك"، قال: قلت ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك"، فأنزل الله تعالى تصديقاً لذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، وبنحوه عن ابن عباس ﷺ"[٢]. ولكن الصحيح في قول الجمهور أنها مكية إجماعا[٣] لأسباب:

الأول: ما رواه ابن عباس ﷺ أن هذه الآيات الثلاثة مكية كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان "عن سعيد بن جبير:[٤] قال: أمرني عبد الرحمن بن أَبزى، أن أسأل ابن عباس، عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]. فسألته فقال: لم ينسخها شيء، وعن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] قال: نزلت في أهل الشرك [٥].

والثاني: أن أسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية كلها.[٦]

الثالث: أن هذه السورة عالجت قضية العقيدة والنبوة والبعث.[٧]

(١) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (١/١٣)، الشوكاني، **فتح القدير**،ط١، (٧٠/٤)، الألوسي، **روح المعاني**، ط١، (٤٢٠/٩).

(٢) الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ط٢، (ص/٣٣٥)، السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، د.ط (ص/١٤٨- ١٤٩).

(٣) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (١/١٣)، الشوكاني، **فتح القدير**،ط١، (٧٠/٤)، الألوسي، **روح المعاني**، ط١، (٤٢٠/٩).

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله، من سادات التابعين، كان فقيها ورعا عالما عابداً، روى العلم عن ابن عباس وعبد الله بن عمر، وروى عنه الحكم، والأعمش، وخلق كثير،قتله الحجاج لكونه قاتله مع بن الأشعث سنة ٩٥هـ، **انظر**: الداوودي، **طبقات المفسرين**، د.ط، (١٨٨/١)، للأدنهوي، **طبقات المفسرين**، ط١، (ص/١٠).

(٥) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا﴾ [الفرقان: ٦٨]،ط١، (١١٠/٦)، رقم ٤٧٦٢.

(٦) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (١/١٣).

(٧) انظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (٤٧٢/١٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجه التسمية:

سُمي الفرقان فرقاناً؛ لأنه: "فَارق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول أو في السور والآيات."(١)، كما فرق "بين الملتبسات"(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] ففرَّق بين الحلال والحرام، والسعادة والشقاء، وبين الإيمان والكفر وغير ذلك.

فضل السورة:

ماروواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ:"أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت"، ثم قال:" اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ:كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه" (٣)

مناسبة السورة لما قبلها:

لما ختم سبحانه سورة النور بالحديث عن سعة الملك، وشمول العلم، وتعظيم الرسول ﷺ، والتهديد لمن تجاوز الحدود والأحكام، افتتح سورة الفرقان بالبيان والتوضيح، فجاء الحديث في بداية السورة عن عظيم ملكه وقدرته، وتفرده بالملك والتصرف، وعن كمال إحاطته، ثم جاء بعد ذلك الحديث عن وصف هذا الرسول ﷺ بأشرف أوصافه وهي العبودية، وكونه مبعوثاً للعالمين، وكون رسالته عامة للخلق أجمعين، كما جاء الحديث عن وظيفته السامية وهي الإنذار والتحذير عن من خالفه والبشارة لمن استجاب له، فظهرت هذه الوظيفة بارزةً كبروز الشمس بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] فكان هذا بمثابة الفرقان لتلك الأحكام التي ذكرت في سورة

(١) الزُّرقاني، **مناهل العرفان**، ط٣، (١/١٧).

(٢) البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط١، (٢/٣١٧).

(٣) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ط١ (٦/ ١٨٤)، برقم ٤٩٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النور.[1]

مناسبة السورة لما بعدها:

لما ذم الله في سورة الفرقان صنيع المكذبين الجاحدين، وختم بما شنع عليهم من العذاب المهين، كان ذلك شاق عليه لرفقه ﷺ، وتأسفه على بعد إيمانهم، لما جبل عليه من الرأفة والرقة، فافتتحت السورة الأخرى بتسليته عليه السلام، وأنه سبحانه لو أراد لأنزل عليهم آيةَ تبهرهم وتعجزهم وتخضع جبابرتهم فقال: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء:٣].[2]

مقاصد سورة الفرقان.

لقد اشتملت سورة الفرقان على جملة من المقاصد هي:

أولًا: الصراع بين الحق والباطل من افتتاح السورة وحتى خاتمتها.

ثانيا: إظهار رفعة الداعي ﷺ بإبلاغ المكلفين عامة؛ بما له سبحانه من القدرة الشاملة، المستلزم للعلم التام والقدرة الكاملة على إظهار رفعته[3].

ثالثا: الجوانب العقدية التي ما نزل القرآن إلا لبيانها وحمايتها من الانحراف.

رابعا: الجوانب التعبدية متمثلة في صفات عباد الرحمن ذاتا وسلوكا.

خامسا: الجوانب الأخلاقية وحماية المساس بها.

موضوعات سورة الفرقان.

من خلال استقراء السورة يمكن القول أن السورة تدور على أربعة مواضيع هي:

أولًا: عظمة الله وتفرده بالوحدانية.

ثانيا:تكذيب الكفار بالقرآن وبالرسول ﷺ، ورسالته، وجزاء المكذبين وتعنتهم، وجزاء المتقين

ثالثا: ذكر موجز لبعض الأنبياء مع أقوامهم.

(١) انظر: الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، د.ط، (ص: ٢٦٠)، البقاعي، **نظم الدرر**، ط١، (٢٩١/٥)، مصطفى مسلم وآخرون، **التفسير الموضوعي**، ط١، (ص: ٢٦٤ -٢٦٦).

(٢) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ط١، (٣٤٥/٥).

(٣) انظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، د.ط، (٢٩١/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رابعا: مظاهر قدرة الله في الكون.

المعنى الإجمالي للسورة.

افتتحت السورة الكريمة بالحديث عن نفسه تعالى شأنه، بأنه تعاظم خيره وعم إحسانه فقال ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١]. وأنه سبحانه وتعالى المتفرد بالملك والسلطان، والمستحق للعبادة، وأنَّ ما عبد من دونه لا يستحق أن يؤله، وأنَّ ما ادَّعوا من المطاعن والافتراءات وإلقاء الشبه على ماجاء به النبي ﷺ إنما هو رد للحق تكبرا وتعنتا،ونشر للباطل، وتكذيب للساعة، فتوعدهم الله بنار تسعَّر عليهم شديدة الغيض [١]

ثم عاد السياق لتقرير ما عبد المكذبون ليجازيهم، فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧...﴾ [الفرقان: ١٧-٤٤] فبيَّنوا أن السبب في ضلالهم هو تمتعهم بالدنيا وشهواتها حتى انشغلوا بدنياهم وضيعوا دينهم، وكانوا قوما هالكين بسبب شقائهم، بل من كمال خسارتهم أن يعضُّ الظالم على يدية تحسُّرا لاتخاذه الأخلَّاء الفاسدين الذين نصحوه في رد الحق الذي جاء به النبي ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام [٢]

ثم أ خبر سبحانه عن عاقبة الأقوام المكذبة الذين ضلّوا الطريق وجحدوا دعوة الأنبياء عليهم السلام.

وبعد أنْ بيَّن الله تعالى حال الأقوام المكذبة وما حلَّ بهم من العذاب، شرع بعدها بذكر مجموعة من الأدلة الدالة على وجوده وقدرته التامة على خلق الأشياء المختلفة والمتضاده وما فيهما من المنافع وما يترتب عليها من المصالح للخلق، والتي هي دليل على كمال قدرته وكمال رحمته فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا...﴾ [الفرقان: ٤٥-٦٢] [٣]

ثم في ختام السورة أخبر سبحانه عن عباد الرحمن بقوله:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ﴾ [الفرقان: ٦٣]، فذكر جملة من صفاتهم الذين تمثلوها وعملوا بمقتضاها.

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٣٣-٢٤١)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦/٨٤- ٨٧).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٤٧ -٢٦٤)، ابن كثير، **عمدة التفسير**، ط٢، (٢/٦٨٥-٦٩١).

(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١. (١٩/٢٧٦- ٢٨٨)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦/١٠٣-١٠٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

المقاصد القرآنية في ضوء سورة الفرقان من جانب العقيدة والعبادة والأخلاق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد القرآنية من جانب العقيدة

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية من جانب العبادة

المبحث الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأخلاق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: المقاصد القرآنية من جانب العقيدة

وفيه ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: المقاصد القرآنية من جانب الربوبية.

المطلب الثاني: المقاصد من جانب الألوهية.

المطلب الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأسماء والصفات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: المقاصد القرآنية من جانب العقيدة

عرضت في الفصل الأول، التعريف بسورة الفرقان، والمعنى الإجمالي، وبعض المقاصد والموضوعات التي شملتها السورة، وأعرض في هذا الفصل- بإذن الله- المقاصد القرآنية من خلال إيراد الدليل وتوضيح معناه باختصار في الجوانب التالية: الجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي. وسأبدأ بالجانب العقدي لأهميته.

العقيدة هي مدخل الإسلام، وروحه التي تسري فيه، وقد جاءت هذه العقيدة في سورتين وجيزتين؛ هما سورتا الإخلاص والكافرين واضحة جلية، ولهذا جاءت الأحاديث النبوية بمشروعية قراءتهما في ركعتي الفجر: ليبدأ الإنسان يومه بتنقية نفسه، ونقاء عقيدته، وصحة توجُّهه إلى خالقه ومولاه.

فالعقيدة هي المنهج الرباني للوصول لمعرفة ربوبيته ابتداء من أصل وجوده، وكل ما أُعطي من نعَم، في كل جوانب حياته ، وما يتعايش معه ويتأمله، وأَثَر هذه الأمور عليه كفرد، ثم على مجتمعه الذي يَنعم بهذه العناية الربانية، دون أن يكون له أدنى يد.مع أن العقيدة هي تعبده وتألهه لخالقه ومن أجل حماية هذا الأصل أنزلت الكتب وأرسلت الرسل تترى، حاربوا الباطل بكل أنواعه وشبهه التي لبسوها على الخلق، والعقيدة هي الحبل الواصل بينك وبين الله والالتجاء له بالدعاء بأسمائه وصفاته.

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن المقاصد العقدية من خلال المطالب الثلاثة هي: جانب الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: المقاصد القرآنية من جانب الربوبية.

ربوبية الله قائمة على أفعاله، وتَصرُّفه وتدبيره، ومجري الكون بإحْكَامه، خلق الخلق ودبَّر شؤونهم وقَدَّر أرزاقهم وساقها بلطفه ورحمته وفضله وإحسانه، ربوبيته قائمة على إحيائه وإماتته، وبعثه ونشره لخلقه، قائمة على إيجاده واختياره لخلقه، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ ...﴾ [القصص: ٦٨]، هكذا ربوبيته تسير سهلة ميسرة دون أن يشعر العبدَ بها؛ ربما لأنه قد ألفها واعتادها.

ومن هنا يتمُّ عرض الأدلة العقدية المقاصدية في ربوبية وجوده – أفعاله ﷻ– لتكن مدْعَاة للتأمل والاعتبار، والتفكر والاتعاظ.

الدليل الأول:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا...﴾[الفرقان: ١-٢].

استهلت السورة ببيان العظمة الكاملة، والتفرد بالوحدانية من كل وجه، فمن كمال أوصافه أنه تعاظم وكملت أوصافه وعمَّت خيراته التي من أعظمها نزول القرآن على عبده محمد ﷺ(١)

فدل ذلك على أن القرآن منشأ الخيرات، وأعم البركات، وأنه منبعا للعلوم والمعارف والحكم، وأنه المصدر الصحيح الذي يجب التمسك به، وإن مقاصده على الخلق أعظم المقاصد، ولهذا كان أول ما أُمر به النبي ﷺكلمة اقرأ في قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] تربية منه لعباده أن يتعلموا عنه ثم يعملون بمراد ما أمر الله.

وهو سبحانه الذي أوجد كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته، وأعد له من الخصائص ما يصلح له، فقدر للإنسان الفهم والإدراك والتدبير في معاشه ومعاده... (٢)

الدليل الثاني: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِۚ...﴾ [الفرقان: ٢٦].

وهذه الآية مصدقة لقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ...﴾ [غافر: ١٦]

فالملك الحقيقي: ملك الرحمن الذي يظهر في الآخرة وأنه لا يقضي أحدا في ملكه، وأن الملك الذي

(١) انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٧٧).

(٢) انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (١٨/ ١٤٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يزول ليس بملك، فأُبطلت كل افتراءات المالكين وتلاشى كل صاحب ملك وملكه [١]

الدليل الثالث: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ...﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٩]

وهذه الآيات من دلائل توحيده، وكمال قدرته، فبدأ بآية الظل وأحوالها فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ...﴾ [الفرقان: ٤٥]

والظل: هو ما نسخته الشمس من الطلوع إلى الزوال، ولو شاء الله لجعله دائما لا يزول، ولكن جعل الله بقدرته الشمس تتلوه حتى تأتي عليه كله، ثم قبضنا الظل شيئا فشيئا وذلك بعد غروب الشمس، فإذا غربت الشمس غاب الظل. ثم هو سبحانه بقدرته جعل لكم الليل جنَّة وسترا وسكنا، والنوم راحة لأبدانكم، كما جعل لكم النهار لكسبكم وأرزاقكم [٢].

ومن قدرته التامة وكمال سلطانه أنه يرسل الرياح التي تسوق السحاب لنزول المطر، وفي الرياح كثيرا من أنواع التسخير "فمنها ما يثير السحاب، ومنها ما يحمله، ومنها ما يسوقه...، ومنها ما يلقح السحاب ليمطر" [٣] فيحيي به أرضا لا نبات فيها فتزهر بأنواع النبات، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ...﴾ [الحج: ٥] ولنسقي به أنعاما وخلقا كثيرا.

وهذا فيه دلالات لتقلب الخلق في أحوال ربوبيته والتعرف على هذا الخالق العظيم التي لا تنكره الفطر والعقول السليمة فيوحدونه بأنواع التوحيد.

الدليل الرابع: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا...﴾ [الفرقان: ٥٣-٥٤].

وهذه الآية استمرار في إثبات ربوبيته، وتعداد شيء من نعمه العظيمة، فهو سبحانه الذي مزج بينهما وأفاض أحدهما على الآخر دون أن يختلطا، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا...﴾ [الفرقان: ٥٤] أي: وحده المتفضل على خلقه الذي خلق الإنسان من النطفة فجعله ذو نسب وصهر [٤].

(١) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط٤، (٦/ ٨٠)، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (١٣/ ٢٤).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/ ٢٧٧-٢٧٩)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١،(٦/ ١٠٣).

(٣) ابن كثير، **المصدر السابق**، ط١، (٦/١٠٤).

(٤) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط١، (٣/ ٤٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدليل الخامس: قوله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ...﴾ [الفرقان: ٥٩]. أي: "هو الحي الذي لا يموت، وهو خالق كل شيء، ومدبر كل أمر، وهو المالك الذي خلق بقدرته السماوات والأرض وما بينهما، يدبر الأمر، ويقضي الحق، وهو خير الفاصلين "(١).

وقوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] ، أي: يعنى بذلك نفسه العلية فلا أحد أعلم بأوصافه وعظمته إلا هو سبحانه، وقد وضح لنا كثير من أوصافه في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ (٢)

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ... ﴾ [الفرقان: ٦١-٦٢].

تقدس سبحانه الذي جعل في السماء بروجاً وهي: القصور في السماء، وقيل النجوم فكلاهما للحراسة والحفظ، وجعل الشمس سراجا بحرارتها وضيائها، وجعل القمر نورا يهتدي به السائرون، كما جعل الجديدان يخلف كل واحد منهما الآخر فلا يجتمعان، فجعلهما حجة وآية لمن أراد أن يتذكر ويتعظ أو أراد شكر نعم الله عليه (٣).

إن أدلة الربوبية السابقة الذكر هي:استكشاف لهذا الكون الفسيح الواسع المغمور بعظمة هذا المدبر سبحانه، مما يوجب له التأله، لتظهر مقاصد ألوهيته على خلقه، عليهم بمقدار عمق حقائق القراءة لأفعاله سبحانه، فيكون التأله. ومن هنا نستقرئ أدلة مقاصد الجانب الثاني في الألوهية، فأدلة الربوبية هي مقدمة لأدلة الألوهية لا تستقل عنها.

المطلب الثاني: المقاصد من جانب الألوهية.

الألوهية إفراد الله بالعبادة، الألوهية لب دعوى الرسل، الألوهية معركة الدعوة، الألوهية أساس وجود البشرية، الألوهية انكسار وذل ومهابة -كل العبادات القلبية -وصلاة وصوم وحج -كل العبادات العملية- لخالق الكون. الألوهية هي التحدي الكبير منذ أن حصل الخلل فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هي من عجز الكفار في تطبيقه وأخلّوا به، استصعبوا ترك الموروثات، وقد

(١) ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١ (٦/ ١٠٨).
(٢) انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط٥، (٣/ ٦٢٦).
(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/ ٢٩١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خلقهم الله أحرارا، عبدوا غيره فكانوا عبَّاد سراب، حجروا العقول وهم أهلها، وقدموا العقول على النقول، أي عقلٍ هذا ؟! ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...﴾ [الفرقان: ٤٤].

لقد تجلَّت قضية الألوهية بوضوح تام في سورة الفرقان ابتداء من أول السورة وحتى آخرها، وما حصل لها من إنكار لتلك القضية، واعتراض لتلك الدعوى، وتكذيب الأقوام لأنبيائهم بعامة ولرسولنا ﷺ بخاصة، وقد هيَّأ الله لكفار قريش كل أساليب القبول لها، ورؤيتهم لكل ملابسات تلك الدعوة ووقائعها، ولكن أبت نفوسهم إلا الإعراض، وقد كانوا طلبوا الرسول بزعمهم

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ...﴾ [طه: ١٣٤]، فلما جاءهم تمادوا وتعنَّتوا قبول الحق.

ومن هنا يتمُّ عرض أدلة الألوهية –التي هي أفعال العباد– فيما يأتي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ ﴾ [الفرقان: ٣]

إن من يستحق العبادة من كل وجه هو الذي بيده كل شيء، ولهذا من اتخذ الأوثان وغيرها مما لا يخلق ولا يملك ضرا ولا نفعا ولا يملكون إحياء وإماتة ولا يملكون بعثا ولا نشورا كيف؟! يستحق أن يعبد من دن الله [١]

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا...﴾ [الفرقان: ٤٢-٤٣].

يخبر تعالى عن قول المكذبين –قبحهم الله– بأن النبي ﷺ كاد يصرفهم عن آلهتهم التي يعبدونها، لولا أن ثبتنا الله على التمسك بعبادتها، فرد الله عليهم بأنه سيتبين لهم حين يعاينون عقاب الله من حصلت له الخديعة وسلك سبيل الضلال، ثم آنس النبي ﷺ بقوله: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ...﴾ [الفرقان: ٤٣] أي: هواه من يتصرف به مطاع فهو له كالآلهة والهوى يحركه ويقوده إلى كل هلاك، فلست بمتسلط على أفعالهم، إنما أنت نذير قد فعلت ما أمرك الله به [٢].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ

(١) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط١، (٣/ ٤٣٥).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/ ٢٧٤)، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط١، (٤/٢١١-٢١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [الفرقان: ٥٥].

أي: يعبدون بجهلهم غير الله من المعبودات التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنهم شيئا، وجعلوها قائدا لهم دون حجة ولا برهان بل مجرد اتباع الأهواء، فهم يجادلون ويناضلون في القتال في سبيلهم، ويحاربون شرع الله، ولهذا أصبحوا أعداء الله يحاربون ما أنعم الله عليهم من النعم والتي أعظمها وجود النذير محمد ﷺ لهم الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق [١] .

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٠].

أي: وإذا قيل للكفار اسجدوا للرحمن وحده الذي أنعم عليكم بسائر النعم، ودفع عنكم جميع النقم قالوا جحودا وكفرا: وما الرحمن فلا نقر به ولا نعرفه، أنسجد لمجرد أمرك إيانا، فزادتهم دعوتهم إلى السجود للرحمن هربا من الحق إلى الباطل وبعدا عن الإيمان بالله. [٢].

الدليل الخامس:قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا...﴾ [الفرقان: ٦٤-٦٥].

وهذه من صفات عباد الرحمن وهي: كثرة صلاتهم بالليل سجدا على جباههم وقياما على أقدامهم يصلون لربهم، ومع هذا الحال يتعوذون إليه بالدعاء أن يبعد عنهم عقابه وعذابه؛ فإن عذابه كان مصاحبا لأهله [٣].

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴾ [الفرقان: ٦٨].

من محاسن صفاتهم أنهم يخلصون لله العبادة، ويفردونه بالطاعة، ولا يعدلون معه أحدا.

إن أدلة الألوهية السابقة الذكر هي: التعريف بالمعبود الحق ونبذ كل ما سواه مما لا ينفع ولا يضر، والتأله للخالق العظيم الذي أظهرت مقاصد العباد حين لجوئهم إلى خالقهم في كل أحوال حياتهم وخاصة عند الحاجة ومن هنا نستقرئ أدلة مقاصد الجانب الثالث في الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأسماء والصفات.

توحيد الأسماء والصفات،أشرف العلوم،وأهمها وأعلاها وأسماها؛ لأن شرف العلم بشرف معلومه، وأي معلوم أشرف من الله الذي فطر تلك القلوب على حبه ومعرفته، فطرهم بفطرة سوية مستقيمة،

(١) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦/ ١٠٧).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١. (١٩/ ٢٧٦- ٢٨٨)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، (٦/ ١٠٣-١٠٩) ط١.

(٣) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط١، (٣/ ٤٥٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تُنْتَج[1] البهيمة بهيمة جمعاء،[2] هل تحسون فيها من جدعاء[3]"[4] ثم يقول أبو هريرة ﷺ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠]، فلا تُشوه تلك الفطرة، فالله يريد منَّا أن نعرف أسماءه وصفاته، وأن نعرف أفعاله، وأحكامه، فأول فرض فرضه الله على عباده معرفته قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]فإذا عرفه عباده عبدوه بأسمائه وصفاته.

ومن هنا يتمُّ عرض أدلة الأسماء والصفات فيما يأتي:

أولًا: صفة البركة:

في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١].

البركة هي فعل الله ﷻ فهو الذي يبارك الأشياء، وقد وردت البركة في سورة الفرقان على وجه الخصوص في ثلاث مواطن، وقد فُتح كل موطن من هذه المواطن "بتبارك"وفي كل موطن يثبت دعامة من دعائم هذا الدين الذي نزل القرآن من أجلها- إثبات نزول القرآن، والنبوة، والبعث[5].

البركة هي كثرة الخير واستمراره، وهي نعمة من نعم الوهاب، ونفحة من واسع الإحسان.

ثانيا: صفة الملك

في قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ [الفرقان: ٢٦].

الملك هو نافذ الأمر في ملكه، وتصرفه فيما يملك، والله له تمام الملك كله، والملَّاك إنما اكتسبوا التصَرف في أملاكهم من جهته تعالى[6].

فهو سبحانه المالك لعبادة خلقًا وملكًا وعبيدًا، الذي نفذ سلطانه في ملكه وأمره وقضائه

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، (٣٧٣/٢)، مادة "نتج" نتجت الناقة إذا ولدت.

(٢) انظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ط٣، (٥٩/٨)، مادة" جمع" الجمعاء: سلامة أعظائها من العيوب.

(٣) انظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ط٣، (٤١/٨)، مادة"جدع" والجدعة: ما قطع من الأذن أو الأنف وغيره.

(٤) **أخرجه البخاري في صحيح**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ط١، (٩٤/٢)، رقم ١٣٥٨.

(٥) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٣١٤/١٨).

(٦) انظر: الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج**، د.ط، (ص/٣٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقدره، ويمضي في جميعها أحكامه [١]

ثالثا: صفة الخلق.

في قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا...﴾ [الفرقان: ٥٤]، وقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان: ٥٩].

الخلق هو التقدير والإنشاء[٢] للأشياء بعد أن لم تكن موجودة، فوُجدت تلك المخلوقات، وقَدَّر الله كل شيء مما تقتضيه حكمته من تهيئتها لما يصلحها، وتسويتها دون اَعوجاج ولا زيادة ولا نقصان عن ذلك في بابِي الدنيا والدين.[٣]

رابعا: صفة العلم.

جاء الإلماح لها في سورة الفرقان في قوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦] وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا...﴾ [الفرقان: ٥٨-٥٩]

"هو العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان"[٤]

كما أن الخبير يشمل العلم وزيادة معنى علمه سبحانه ببواطن الأمور [٥]

خامسا: اسم الغفور والرحيم.

في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا...﴾ [الفرقان: ٦]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا...﴾ [الفرقان: ٧٠].

الغَفْر في حق الله تعالى هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره[٦]، كما أن الرحيم، خاص بعباده المؤمنين، الذي هداهم للإيمان، وهو يُجازيهم في الآخرة بالثواب الدائم الذي لا ينفَد[٧].

سادسا: اسم الهادي والنصير.

في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٣٦/١٩)، الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط٥، (٥٩٧/٣).

(٢) انظر: الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج**، د.ط، (ص/٣٧، ٣٥).

(٣) انظر: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، (٢٨١/٩).

(٤) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د.ط، (٢٩٢/٣).

(٥) انظر: الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ط١، (ص/٦٢٩).

(٦) انظر: الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط، (ص/٣٨).

(٧) انظر: الزجاج، **المصدر السابق**، د.ط، (ص/٢٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الهادي: هو الذي بصَّر عباده وهداهم إلى صراطه المستقيم، وعرَّفهم طريق معرفته حتى أقرُّوا بربوبيته، وهدى كُلَّ مخلوق إلى ما لا بدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده(١).

سابعا: اسم البصير

في قوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠].

البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات، يبصر كلَّ شيء وإن رقَّ وصغر... (٢).

ثامنا: اسم الرحمن.

ورد الرحمن في خمسة مواضع: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ...﴾ [الفرقان: ٢٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ...﴾ [الفرقان: ٥٩-٦٠]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ...﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال بعض أهل التفسير: الرحمن هو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم(٣)

تاسعا: اسم الحي (وصفة الحياة).

في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ...﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا...﴾ [الفرقان: ٤٨-٤٩].

الحي: "يفيد دوام الوجود،"(٤). "وهو الذي لم يزل موجودا، وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة"(٥). والحي: "الجامع لصفات الذات،كالعلم والعزة والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة"(٦).

وحياته ﷻ أزلية مغايرة لحياة المخلوقين، تليق بكمال عظمته، لا يتصورها عقل ولا يحدها حدّ لقوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ...﴾ [القصص: ٨٨].

(١) انظر: الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط، (ص/٦٤)، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د.ط، (٢٥٣/٥).

(٢) انظر: السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط، (ص/١٧٤-١٧٥).

(٣) الزجاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط ، (ص/٢٨).

(٤) الزجاج، **المصدر السابق**، د.ط، (ص/٥٦).

(٥) الخطابي، **شأن الدعاء**، ط١، ١٤٠٤هـ، ط٢، ١٤١٢هـ، (٨٠/١).

(٦) السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ط١، (ص/١٩١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عاشرا: اسم الرب.

لقد ورد هذا الاسم في سورة الفرقان في أربعة عشر موضعا،(١).

والرب: المصلح للشيء، ورب الشيء، مالكه، فالله ﷻ مالك العباد ومصلح شؤونهم.ولا يقال الرب: معرفًا بالألف واللام مطلقا إلا لله ﷻ؛ لأنه مالك كل شيء. ويقال من غير هذا: مضاف إلى غير الله كرب الدار(٢). والرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام(٣).

أحدَ عشر: اسم القدير.

في قوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا...﴾ [الفرقان: ٥٤]

القدير وهو: التامُّ القدرة، لا يلابس قدرته عجز بوجه(٤)

إن أدلة الأسماء والصفات هي التي تعرِف العبد بما لله من كمال الأسماء والصفات، لا يخرج شيء عن ملكه، وأن ما في العباد من النعم وأعظمها نعمة الوحي إنما هو من كمال هذه الأسماء والصفات، التي تمثلها قوم صادقون أصبحت لهم سمة واسما سماهم الله بها بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ﴾ [الفرقان: ٦٣] هؤلاء هم القوم الذين استجابوا لهذه المقاصد الإلهية فعملوا بمقتضاها وسمو بها.

ومن هذا المنطلق سيكون مبحثنا القادم عن المقاصد التعبدية.

(١) انظر: **سورة الفرقان آية:** (١٦، ٢١، ٢٠، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ٧٧)، كلها مضافة وبصيغ مختلفة هي: (ربك، ربنا، يارب، ربه، ربهم، ربي)

(٢) انظر: الزجاج، **اشتقاق أسماء الله**، ط٢، (ص/٣٢-٣٣).

(٣) الاصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (ص/٣٣٦).

(٤) انظر: الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ط١، (١/١٩٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية من جانب العبادة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: من جانب الالتجاء إلى الله تعالى، والتوكل عليه.

المطلب الثاني: من جانب الصبر على البلاء.

المطلب الثالث: من جانب الخوف من الله.

المطلب الرابع: من جانب الفطنة ونفاذ البصيرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية من جانب العبادة

المقاصد التعبدية التي أوجبها الله على عباده في القرآن كثيرة ومتنوعة، وأن المقصد الأعظم والدافع الأساسي للعبادة هو: استحقاق الله تعالى لذلك، فنحن نعبد الله؛ لأنه يستحق تلك العبادة التي أوجبها على عباده بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهذا الحق قد بينه النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه بقوله: "يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا..."(١)

ولقد تجلّت هذه العبادات واضحة في أقوام عرفوا لله هذا الحق وسارعوا في تحقيقه، وبرزت مقاصد هذه المعرفة على حياتهم ذاتاً وسلوكاً، فكان لهم الشرف في النسبة التي نسبها الله لهم ولمن سارع على إثرهم بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٦٣] فأي شرف بعد هذا المسمى؟!

وقد تبين لي في هذا المبحث مجموعة من الجوانب التعبدية وسأبين كل جانب بأدلته من خلال مطالب أربعة:

المطلب الأول: من جانب الالتجاء إلى الله تعالى، والتوكل عليه.

ورد في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ...﴾ [الفرقان: ٥٨].

فالتوكل هو: عمل قلبي له صلة وثيقة بالعبادة، فأول درجة لمقام التوكل الذي يضع العبد عليها قدمه: هي المعرفة بربوبية الله، وصفاته، وقدرته، وكفايته، وقيوميته، وانتهاء كل الأمور إلى علمه، ونفوذها عن مشيئته وقدرته. والدرجة الثانية: إثبات الأسباب دون الاعتماد عليها(٢).

فقد خاطب الله ﷻ النبي ﷺ بأن يتوكل عليه، ولكمال مقام الربوبية في قلب النبي ﷺ استطاع أن يصدع بالدعوة التي أمره الله بها رغم ما كان يحيط به من أذية قومه، فنتج عن ذلك دخول أناس في دين الله، كانوا بعده قادة.

المطلب الثاني: من جانب الصبر الصبر على البلاء.

ورد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ...﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا...﴾ [الفرقان: ٣٠-٣١].

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ﷻ، ط١، (١١٤/٩)، رقم (٧٣٧٣).

(٢) انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، (١١٤/٢، ١١٨- ١١٩)، ط٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالصبر هو حبس النفس وتحمل المشاق لكل فعل أمر الله به أمر كان أو نهيا أو قدرا، فلا يتسخط، وقد تمثل هذه الحالة النبي ﷺ مع ما عايشه في حياته من أمر الله له بالتبليغ، أو الصبر على ما لاقاه من أذى قومه برفض دعوته حتى قال شاكيا مناديا لربه عن إعراض قومه له عما جاء به ومتأسفا على ذلك، ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ...﴾، [الفرقان: ٣٠] (١)

كما ورد الصبر على البلاء بصورة معنوية كالسخرية والاستهزاء، والتكذيب كقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ...﴾ [الفرقان: ٤-٥]،وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾ [الفرقان: ٤١]. كما ورد الصبر على مقولة السفهاء بقولهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣].والثمرة لعاقبة الصبر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ...﴾ [الفرقان: ٧٥-٧٦].

المطلب الثالث: من جانب الخوف من الله.

ورد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥﴾ [الفرقان: ٦٥].

قال ابن القيم: الخوف "من أجلِ منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد"(٢)

فعلى الرَّغم من اجتهاد عباد الرحمن في الطاعة إلا أنهم يخافون عذاب الله، وهذه صفة المؤمن الذي يعيش بين الخوف والرجاء.

المطلب الرابع: من جانب الفطنة ونفاذ البصيرة.

وردت في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣﴾ [الفرقان: ٧٣].

عباد الرحمن غرسوا معرفة الله في قلوبهم فنبتت شجرة المحبة، حتى إذا تمكنت وقويت أثمرت الطاعة، فلا تزال الشجرة تؤتي أكلها في كل حين بإذن ربها، فتظهر المعاني والحقائق على بصيرة عباد الرحمن، ويعملون فكرهم ويتأملوا فيه،(٣) "فأي مُذكّر يُذكّرهم بحجج الله لم يكونوا صما ولا عميا، ولكنهم يقاظُ القلوب، فُهماء العقول على ما يذكرَهم بهَ، وما ينبههم عليه، فيوعون مواعظه آذانا

(١) انظر: ابن كثير، **عمدة التفسير**، (٢/ ٦٨٥-٦٩١)، ط٢، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥١).

(٢) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣،(٥٠٧/١).

(٣) انظر، ابن القيم، **الفوائد**، ط٢، (ص/٣٤)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٤١٨/٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سمعته، وقلوبا وعته"[1]. ولقد بيَّن **ابن القيم**: ﷺ- هذا الفكر بأنه "الذي ينقل من موت الغفلة إلى حياة اليقظة"[2].كما ذكر **ابن عاشور**- ﷺ: "الإيمان يزيد الفطنة؛ لأن أصول اعتقاده مبنية على نبذ كل ما من شأنه تضليل الرأي وطمس البصيرة "[3].

فتجلَّى أن عباد الرحمن غاية ما وصلوا إليه من الفطنة والبصيرة أساسها المعرفة التي لو نمت أثمرت شجرة الإيمان والتقوى.

بعد ذكر أدلة الجوانب التعبدية لعباد الرحمن وتوضيح معناها، كان لزاما أن أذكر المقاصد الأخلاقية كذلك.

(١) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٣١٦/١٩).

(٢) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ط١، (٥٢٦/١).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (٢٧٥/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأخلاق

وفيه ستة مباحث:

المطلب الأول: من جانب مقصد حفظ الدين ، والعقل والمال.

المطلب الثاني: من جانب مقصد حفظ النفس والعرض.

المطلب الثالث: من جانب التواضع، والترفع عن اللغو والإعراض عنه.

المطلب الرابع: من جانب القصد والاعتدال

المطلب الخامس: من جانب المبادرة إلى التوبة.

المطلب السادس: من جانب القدوة الحسنة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: المقاصد القرآنية من جانب الأخلاق

فإن الله ﷻ أنعم على عباده بنعم كثيرة، من أهمها وأجلها نعمة معرفة دين الإسلام، وما حوته من الشرائع والأحكام والأخلاق، التي تحفظ للعباد أمور دينها ودنياها، فلو انخرمت لم يبق للدنيا وجود من حيث الإنسان المكلف، ولا للآخرة من حيث ما وعد بها فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى ولو عدم الإنسان لعدم من يتدين ولو عدم العقل لارتفع التدبير ولو عدم النسل لم يمكن البقاء عادة ولو عدم المال لم يبق عيش"(١).

وإنَّ من أهم مهمات قضايا الدراسة في هذا المبحث، استقراء الأدلة التي وردت في السورة من خلال تقسيم هذا الجانب إلى ثلاثة مطالب، مبتدأ بمقصد حفظ الدين.

المطلب الأول: من جانب مقصد حفظ الدين ، والعقل والمال.

حفظ الدين أعظم المطالب وأجل المقاصد، بها يتجرد العبد من عبودية غيره لعبودية خالقه وحده لا شريك له. يشير إلى هذا ابن تيمية ﷺ بقوله: "معرفة رب العالمين غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية"(٢) ولقد حظيت سورة الفرقان بالحديث عن خلاصة هذه الدعوة والنضال والجهاد من بداية السورة وحتى نهايتها، لتميز العباد بهوية إسلامية تحفظ لهم أخلاقهم وخاصة حفظ دينهم.

حفظ الدين.

ورد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١-٣]

فنزل الوحي لتصحيح العقائد من الانحراف، وإعادة الخلق لدينهم، والحفاظ عليهم، كما أنه صيانة للدين وحفظ من رب العالمين وفارقًا بين الحق والباطل، وإنذار للناس من بأسه ونقمته وسخطه.

حفظ العقل، والمال.

للعقل في القرآن الكريم أهمية كُبرى، إذا أنه شرط التكليف وبه يتميز الناس عن بعضهم البعض، ويتحقق حفظ العقل بتعليم ما يدفع عنه الجهل، وينير له الطريق، ولأثر التعليم، تهذيب العقول وتقويمها حرص الدين على تعلم العلم وجعله فريضة.

(١) ابن الأزرق، **بدائع السلك في طبائع الملك**، ط١، (١٩٤/١-١٩٥).

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، (٧/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكما جعل القرآن الكريم العقل ضروريا لحفظ كرامة الإنسان وحفظ لسلوكه وتهذيب لخلقه، فكذلك جعلت المال ضرورة من ضرورات الحياة، وحفاظًا على كرامته أمره الله بالسعي في طلب رزقه بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

مقصد حفظ العقل

ورد في قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤] كما ورد بصيغة تدل على أهميته لقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢] والتذكر هنا المقصود منه الاعتبار.

وقد حرص الشرع على الحفاظ على العقل بكل وسيلة، وذم كل من عطل مَلَكَة تفكيره ولم يطلب الحق، فالقوم أهملوا عقولهم عن النظر والتفكير في هذا الكون الفسيح، وتركوا الفرص في اقتناص ما يفيدهم في حياتهم الأبدية، واستبدلوا الإنكار والطعن في الآيات، ولبَّسوا الحق بالباطل [1]

مقصد حفظ المال.

ورد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

في الآية مدح من الله لعباده المؤمنين، وتعليم لهم في تعاملهم في إنفاقهم، وأنَّ ما في أيديهم هو ملك ملَّكهم الله إياه، وإنما هم مستخلفون فيه لينظر كيف يعملون [2]

المطلب الثاني: من جانب مقصد حفظ النفس والعرض.

النفس والعرض أمانة يجب الحفاظ عليهما، وأنهما عزيزان على الإنسان، وأن أي انحراف فيهما نذير شؤم على الإنسان نفسه، وعلى مجتمعه، وأن أعظم كرامة للنفس عبوديتها لخالقها قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] كما أن أعظم كرامة للعرض الحفاظ عليه من كل ما يفسده.

ورد في قوله: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ...﴾[الفرقان: ٦٨].

وفي الآية دليل على أن القرآن الكريم حرص على الحفاظ على النفس وعدم استباحتها إلا

(١) انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، (١/ ٧٦).

(٢) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، د.ط، (٦/ ٧٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالحق الذي يوجب قتلها، كقتل نفس بنفس أو قتل الزاني المحصن وغير ذلك، كما حافظت على العرض وعدم التعرض له بأي نوع من أنواع الأذى ومن يفعل ذلك يلقى من العقوبة العذاب الشديد يوم القيامة [١].

المطلب الثالث: من جانب التواضع، والترفع عن اللغو والإعراض عنه.

ورد التواضع في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: ٦٣].

لقد وصف الله ﷻ عباد الله المؤمنين بأنهم الذين يمشون على الأرض بسكينة ولين ووقار من غير علو ولا استكبار، وأكمل من حاز الكمال البشري محمد ﷺ فقد روى عنه علي رضي الله عنه أنه كان "إذا مشى تَكَفَّأَ [٢] تَكَفُّؤًا كأنَّما يَنْحطُّ من صَبَب [٣] لم أر قبله ولَا بعْدهُ مثْلَه ﷺ" [٤] فهذا المشي لعباد الرحمن ناتج عمَّا تحمله القلوب من عبودية الطاعة، وهي مشية هينة سهلة ليس فيها تكلف ولا كبر.

والترفع عن اللغو والإعراض عنه ورد في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣]. **وفي قوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢].

ومن صفاتهم أنهم من خاطبهم بسفه قابلوه بالحلم والإحسان، كما أن من صفاتهم لا يحضرون ولا يخوضون مجالس الشهوات، وإذا مرُّوا بالكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة دينية ودنيوية نزَّهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه والمخالطة [٥]

المطلب الرابع: من جانب القصد والاعتدال.

ورد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧]. ومن صفاتهم أنهم ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفونها فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم، بل وسطا بين ذلك [٦]

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/ ٥٨٧).

(٢) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، (٤٨٩/١١)، مادة "كفأ" والتَّكفُّؤ هو التمايل في المشي إلى الأمام.

(٣) انظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ط٣، (٥١٧/١)، مادة "صبب" والصبب الموضع المنحدر من الأرض، والمعنى أن في ذلك دليل على سرعة مشيه ﷺ وعدم اختياله في ذلك.

(٤) **أخرجه الترمذي في سننه**، أبواب المناقب عن رسول ﷺ،ط٢، (٥/ ٥٩٨)، رقم (٣٦٣٧)، **وقال: الترمذي** حسن صحيح.

(٥) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/ ٣١٥- ٣١٦)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦/ ١١٨)

(٦) ابن كثير، **المصدر السابق**، ط١ (٦/ ١١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: من جانب المبادرة إلى التوبة.

وردت في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا...﴾ [الفرقان: ٧٠-٧١].

ومن صفاتهم مبادرتهم للتوبة والندم والإقلاع عن الذنب، وتحلية ذلك بالأعمال الصالحة والعزم على عدم الرجوع للذنب.

المطلب السادس: من جانب القدوة الحسنة.

وردت في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

ومن صفاتهم أنهم يرغبون إلى الله في دعائهم لربهم أن يعطيهم من أزواجهم، ومن أولادهم ما يكون قرة عين لهم، وأن يجعلهم أئمة يقتدى بهم [١]

بعد ذكر أدلة الصفات الذاتية والسلوكية لعباد الرحمن وتوضيح معناها، كان لزاما أن أذكر المقاصد الأخلاقية كذلك.

وبعد دراستي لهذا المبحث ، تبين لي أن هذه السورة قد اهتمت اهتماما واضحا بقضية الأخلاق من حيث خلق الدين والمحافظة على الفطرة العقلية الصحية من الانحراف، والعناية في أكل المال الحلال وصرفه في حقه، وتجنب قتل النفس، والبعد عن تلوث العرض الذي له أثاره الوخيمه على الفرد والمجتمع وغيرها من الجوانب التي تم ذكرها آنفا.

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان** ، ط١، (١٩/ ٣١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع

أثر المقاصد القرآنية لسورة الفرقان في إصلاح الفرد والمجتمع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العقيدة.

المبحث الثاني: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العبادة.

المبحث الثالث: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب الأخلاق.

المبحث الرابع: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب صلاح الأمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العقيدة.

وفيه ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: الآثار في جانب الربوبية.

المطلب الثاني: الآثار في جانب الألوهية

المطلب الثالث: الآثار في جانب الأسماء والصفات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العقيدة

عرضت في الفصل الثالث المقاصد القرآنية العقدية والتعبدية والأخلاقية، وأعرض في هذا الفصل- بإذن الله- أثر هذه المقاصد على الفرد والمجتمع.

فالآثار هي الخبر والنتيجة الناتجة عن دلالة الدليل، فكيف إذا كان الدليل متعلقًا بعقيدة الإنسان في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والحفاظ عليه من فتن الشبهات والشهوات، والعناية بأمور عبوديته وأخلاقه وإصلاح حاله وحال المجتمع. وفي هذا الفصل يتم بيان آثار هذه المقاصد على الفرد والمجتمع من خلال **ثلاثة مطالب هي:**

المطلب الأول: الآثار في جانب الربوبية في ضوء الأدلة التالية:

الدليل الأول: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا...﴾[الفرقان: ١-٢].

من الآثار: كونه ﷺ نذيرا للعالمين مع أنَّ النذارة تخويف، ولكن لما يترتب عليها من منافع عظيمة في مستقبل الأمر، فكلما كان الإنذار كثيرا ومستمرا كان رجوع الخلق إلى الله أكثر.

ومن الآثار: إعطاؤه المُلْك كل حسب حاجته، وحسب ما تقتضيه حكمته وعلمه، فالملك الحقيقي له نافذ فيه أمره، وملكه، وتصرفه في عبيده كما يشاء، ملَّكهم بمشيئته، ونزعه بحكمته، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] يعطي من يشاء وهو مالك الملوك والملاك يصرفهم تحت أمره ونهيه [(١)]

ومن الآثار: تقديره لأقدارهم، والتقدير:" عبارة عن إتقان الصنعة، وتخصيص كل مخلوق بمقداره، وصفته وزمانه ومكانه، ومصلحته، وأجله، وغير ذلك"[(٢)] ومن التقديرات ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ... ﴾ [الرحمن: ٢٩]، فمن شأنه يجيب داعيا ويعطي سائلًا، يحيي ويميت، يرفع ويخفض، يعطي ويمنع، يغفر ذنبا ويفرج كربا، يربي صغيرا، ويجبر كسيرا، ويفك أسيرا...يفعل مالا يحصى ويُحدث مالا يدرى في شؤون خلقه فسبحان من له في كل آية أثر [(٣)].

الدليل الثاني: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ...﴾ [الفرقان: ٢٦].

هذا الدليل يبين بيانًا ظاهرا أنه كل يوم هو في شأن، وقد جاء في سياق البعث، وكيف ظهر

(١) انظر: الزجاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط ، (ص/٦٢، ٣٠).

(٢) ابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، (٧٨/٢).

(٣) انظر: البغوي: **معالم التنزيل** ، ط١، (٣٣٥/٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أثر ملكه على خلقه؟! وتأثير عظمة ملكه عليهم! مؤمنهم وكافرهم سعيدهم وشقيهم، بزواله وقد كانوا متفاوتون فيه يقهر ويظلم بعضهم بعضا، انفردوا بالسلطان وعملوا بالهوى، ثم في لحظة انتهى أثر هذا الملك والاحتكار والتجبر وبقي لله الواحد القهار ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ...﴾ [غافر: ١٦].(١)

ومن الآثار: تلك الرحمة التي وزَّع فيها ملكه وسلطانه في الدنيا، كما نزعه عنهم في الآخرة، ونبَّه عن خطر ذلك اليوم، وكيف هو عسير على الكافرين، وحالهم فيه أنهم مفتقرين لله أشد الافتقار وقد اضمحلَّ ملكهم وذهب جبروتهم، وهو يسير على المتقين، الذين كان كلَّ فرد منهم يسعى لإصلاح نفسه ومجتمعه؛ ليظفر بتلك الرحمة في الآخرة، فلا تكن عليه حسرة وندامة.

الدليل الثالث: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ...﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٩].

في هذا الآيات تظهر فيها أثر من آثار القدرة والرحمة بخلقه، فقدر هذه الأجرام وما يجري فيها من المنافع ليهتدي بها الخلق، وينتفعوا منها، ثم عرض هذه الآيات ليراها العالم كما يراها الجاهل، يراها الراعي كما يراها الحاضر، كل يوم في نظام واحد، لا يكاد يلتفت إليه إلا أقل القليل من خلقه، فإذا تأملها هؤلاء الأفراد المنتفعين، عملوا بهذه الآيات فوقتَّوا بها الزمن وقدروا فيها العبادات، وجعلوها أوقات لراحتهم ومعاشهم، بل هي سر منافعهم، فتأثروا وأثَّروا وعلموا وطبقوا وأجروا التجارب واكتشفوا بها المكتشفات، فكانت آيات قدرة تدل على كمال قدرته، كما هي آيات رحمة تدل على كمال آثار رحمته وحكمته.(٢)

ولنبدأ الآن بتفصيل كل آية من هذه الآيات التي وردت في هذا السياق على حدة:

أولاً: آية الظل: فانظر لأثر هذا الظل فحالُه وتدرجه شيئا فشيئا، كحال نزول القرآن منجَّما أثَّر على قلوب قد طَبع الكفر عليها فتفتَّحت تلك القلوب، وأثرت على تلك الجوارح، فكذلك الظل أثر في هذه النفوس وشعرت ماله من أهمية في حياتها، بل إنها في حال لفحة الشمس تبحث عمَّا يكنُّها من لهيبها، أليس ذلك له الأثر البالغ في وحدانية الخالق لهداية تلك العقول لهذه الآية والانتفاع بها.

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص: ٥٨١)، الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (١٠٤٢٢/١٧).

(٢) الرازي: **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٤٦٤/٢٤)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٨٤-٥٨٥)، الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (١٠٤٥٩/١٧- ١٠٤٦٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيا: آية الليل والنهار والنوم: قَلَّب نظرك لأثر الليل والنوم فلولاهما ما سَكَنَتْ الأبدان، ولَكَلَّت الجوارح، ولَهُدرت الطاقات، ولَتعطَّل الفكر، فهما رحمة من الله لعباده ليريحوا أجسامهم، ويجددوا أفكارهم، وليسكنوا آلامهم، بهما يَحْصُل العظة والعبرة والتذكر والموعظة، بالليل تتجافى الجنوب لذلك السهر الإيمانيَ الخاص فترتفع جنوبهم، وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة لما هو أحب وهي الصلاة بالليل يتضرعون لخالقهم ليعطيهم سؤلهم الديني والدنيوي، ويدفع عنهم مضارهم، ويدعون الله خوفاً من كل مكروه، وطمعا في كل مرغوب كما أخبر بقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦][1].

ثم تأمل النوم الذي هو شبيه الموت، الذي لا حياة بعده كما أخبر الله بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ﴾ [الأنعام: ٦٠] فانظر لقوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾، ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠]، فالتوفي كالموت والبعث كالقيام من النوم هذا في حق الإنسان، ثم لو تأملنا في هذا النوم على بقية المخلوقات من الحيوانات والحشرات والنباتات كلٍ منها بهيئة وحال تختلف عن الآخر، أفلا يدعو خلقه للإذعان والذل والانكسار لوحدانيته، لما يروا من الآثار التي يتعايشونها في كل لحظة[2].

ثالثا: آية الريح: آية من آيات قدرته في طياتها بشرى ومنافع للمخلوقات، كما أنها علامة عظيمة مبهرة، جسيمة قاهرة، الريح جند من جند الله يصرفها كيف يشاء فتكون رحمة ساكنة طيبة لقوم، ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٣٣] وكقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ...﴾ [الروم: ٤٦]، وفي لحظة يأمرها فتتحرك وتهيج عاصفة تكاد تغرقهم، فلا مهرب لهم منها إلا إليه، كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢] فتكون عذاب وهلاك عليهم، فهؤلاء قوم عاد قال الله فيهم: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: ٤١-٤٢] ذلك المأمور المشاهد والمحسوس بأثره

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٦٥٥).

(٢) الرازي: **مفاتيح الغيب**، ط٢، (٢٤/٤٦٤- ٤٦٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جاء ذكرها في معرض ذكر آيات الله الدالة على ربوبيته وألوهيته، فذكر الرياح وتدبيرها بقوله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ...﴾ [الجاثية: ٥]، فليتفكر وليتأمل العباد أثر هذه الآية، وليدرك حقائقها، وليميز منافعها ومضارها، فمن تلك المنافع: أنها تلقح السحب والزروع والشجر والبذور، فتخرج ثمارها بأمر ربها لينتفع منها أصناف المخلوقات، كما أنها غطت الأرض خضارا، وجعلته ربيعا، مبهجا حينما نقلت البذور من أرض لأُخرى لتكسب الأرض جمالًا بخضرتها، فأثَّر ذلك المنظر في النفوس، فسبحان مسخرها ومسيرها آية تنير العقول، وبها تحمل أرزاق الخالق للخلق.(١)

الدليل الرابع: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ...﴾ [الفرقان:٥٣-٥٤].

مازال الحديث عن مظاهر ربوبية الخالق، واستمرار الحجج على هؤلاء المعاندين والمكذبين فيعرض لهم آية أخرى علَّهم يلتفتوا إليها، وتكون لهم سلما للنجاة، فذكر إرسال البحرين العذب والمالح دون أن يختلطا لحكمة يعلمها سبحانه ومنافع للناس، ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠] وجعل بينهما حاجزا حتى لا يفسد أحدهما الآخر بقدرته، فحري بالبشرية أن يقفوا مع أنفسهم وقفة اعتبار كيف يحوي البحر من العجائب ويسير فيها من الجواري التي تنقلهم من مكان لآخر دون عناء أو مشقة(٢).

ومن الآثار: يذكر آية أكثر ملامسة للناس، وبها خلق الإنسان، بل كل شيء حي خلق منها، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ...﴾ [الأنبياء:٣٠].

فيظهر تعدد نعم الله على الناس واعتبارهم بإيجادهم من هذا الماء فلم يكونوا شيئا مذكورا، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾ [الإنسان: ١-٢] ثم جعلهم شيئا، فخلقهم من الماء؛ الذي جعل هذا الترابط والتداخل بينهم أنسابا وأصهارا، فالإنسان بمفرده لا يمكن خلق نفسه، ولا إيجاد هذا الترابط بين أفراده ومجتمعاته، ولا يمكنه إيجاد أثر هذا الترابط، إلا بقدرته وحكمته ورحمته، فتناسلت الخلق وتعايشت من هذا الأصل، ثم اتَّصلت وقويت علاقتهم، فأصبحوا أنسابا وأصهارا تسودهم الألفة والمحبة، يعين بعضهم

(١) انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط٥، (٦١٩/٣- ٦٢١).

(٢) انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.ط، (١٠٤٦٨/١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعضا، ويتناصرون فيما بينهم وتنشأ مجتمعات إسلامية تقدر لكل حق حقه[1].

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ...﴾ [الفرقان: ٥٩].

من الآثار: تأمَّل في ملكوت السموات والأرض، وما فيها من اتقان أدهشت العقول، وما فيها من مخلوقات حيَّرت الفُهوم، مُلْك تام لا يعتريه نقص مهما قلَّبت نظرك فيه ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ [الملك: ٣]، أعجز البشرية في كثير من نظرياتها وقفوا حائرين في إثباتها، رأوا السماء بغير عمد، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ...﴾ [الرعد: ٢] والأرض مع اتساعها دون حدود، لا يستطيعون الجزم بمبدئها ومنتهاها، ثم الأعظم من ذلك أنه خلقهما في ستة أيام، لحكمة أرادها، وهو صاحب الملكوت لو قال لشيء كن فيكون، ثم استوى على العرش، يدبر الأمر، ويقضي الحق، وهو خير الحاكمين، استوى على أوسع المخلوقات، كما اتصف بأوسع الصفات، الرحمن الذي رحمته عمت كل خلقه.

إننا بحاجة إلى إعمال عقولنا، أن نفهم هذا الكون، ونوليه عناية في جوانب حياتنا، وكيف هذه المخلوقات لها تأثير كبير في حياة الناس- بإذن ربها- فهذه السموات منها نزلت الخيرات، وأعظم خير للبشرية نزول القرآن، وتردد الوحي على محمد ﷺ، ومنها نزول الملائكة بالأمر والحفظ واللطف، ومنها نزول الماء والغيث، كما فيها من جريان الأفلاك كل في مساره، لا يطغى مسار على آخر ولا يتجاوزه، وهذه الأرض تحيط بهم، فيها مأواهم فلولاه لكانوا في العراء، تُخرج لهم من المصالح والمنافع ليستطيعوا العيش فيها، وترى الجبال الشاهقة، والأنهار الجارية، والبحار الواسعة ما هو مسخر لهدايتهم، يتعايشون معها كل يوم على وجه الأرض، كل هذا لإصلاح حالهم ومآلهم، فليتيقن هذا الإنسان أن ما خُلق لم يكن عبثا، ولا باطلاً، فلا يملك الإنسان إلا أن يتوجه إلى خالقه ذليلاً منكسرا قائلاً: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١].[2]

ومن جانب آخر تأمل وأنت تسير في هذه الأرض، كيف يأمرنا الله بالسير الحقيقي قائلاً: ﴿قُلْ

(١) انظر: ابن عطية، **الوجيز في تفسير الكتاب المحرر العزيز**، ط١، (٢١٤/٤).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٨٧/١٩)، ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (١٠٨/٦)، ابن كثير، **بداية خلق الكون**، د.ط، (ص/٥-٦)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٨٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل: ٦٩]؟! فالسير الحقيقي يكون بالأبدان والقلوب، ليحصل الاعتبار والانتفاع والاستمتاع، بتلك المناظر الدالة على عظمة خالقها، فيحصل منها الشكر والاعتراف بالمنعم، وحفظ تلك النعم، والخوف من زوالها ومغبتها، والحذر في السير لشهواتنا ولذاتنا مجردة عما خلقنا له.(١)

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ...﴾ [الفرقان: ٦١-٦٢].

من الآثار: ما يوجد في السماء من تلك القصور العالية، التي تدل على عظم الخالق، وما يجري فيها من مصالح، فهي زينة للسماء، فلولاها لكانت أجراما مظلمة، فكانت كالدرر المنثور في جو السماء، يستنير بها جوانبها وأرجاؤها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥] كذلك هي حراسة للسماء، من كل مسترق متمرد، كما أخبر الله بقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] كما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر إلى مقاصدهم، فهي أدلة إذا أظلمت الدروب، وتحيرت العقول، فتهتدوا بها إلى الدروب، وتصلوا بها للمطلوب. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام: ٩٧].(٢)

ومن الآثار أيضا: جعل الليل خلْفة للنهار، لحكم ومنافع للناس، فهما زمانا للذكر والشكر، وليعلم الناس أن للسعي وقت معلوم، وللاسترخاء وقت معروف، قال: "ابن عباس رضي الله عنهما جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل، فمن فاته شيء من وظائف العبادة في أحدهما قضاه في الآخر..."(٣).وقال مجاهد رحمه الله: "لمن أراد أن يعتبر بالمصنوعات، ويشكر الله على نعمه وآلائه عليه في العقل والفهم والفكر"(٤) وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل"(٥) فجعل بابا للتوبة مفتوحا لعباده لا

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ، ط١، (ص/٦٠٨، ٦٢٨).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٨٩- ٢٩٢)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٧٠٠).

(٣) النيسابوري: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، (٥/٢٥٣).

(٤) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (٤/٢١٧)، الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ط١ (٤/٢١٥).

(٥) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، د.ط (٤/٢١١٣)، رقم ٢٧٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يغلق، حتى تطلع الشمس من مغربها.

وبعد ذكر آثار ربوبية الله على خلقه، نورد آثار الألوهية.

المطلب الثاني: الآثار في جانب الألوهية

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ...﴾ [الفرقان: ٣]

من آثار ألوهيته: خلق الله الخلق ليعبدوه، وأمرهم أن يطيعوه ولا يعصوه، صاحب الملك والسلطان، لم يتخذ ولدا فكيف يجعلون له الولد، ولم يكن له شريك فكيف يتخذون معه الشريك، فرد صمد، واحدٌ أحد ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣-٤] أعلمهم بعجزهم في كل موقف وفي كل شدة أنها لا تنفع ولا تضر، ومع ذلك عادوا فعبدوها. ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ﴾ [يونس: ١٨][(١)]

اتخذوا من الآلهة معبودات، سبغوها بصفات، ثم عبدوها معتقدين أنها تعلم الغيب وأن الأمر كله بيدها فبقوا فيما اعتقدوه حائرين وفي الانحرافات سائرين، حتى تقادم بهم الزمان، وانقضى بهم الحال للهلاك، وأتى من بعدهم فعبدوا موروثاتهم[(٢)].

إن كمال أثر هذا الدليل أن تعلم أنه اتصف بأربع صفات: هي: الملك التام، ولم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا. هذه الصفات تميز عبودية الله عن غيره، فيكون إخلاص العبادة له وحده دون ما سواه، فلا يعبد ولا يدعى ولا يلجأ إلا إليه، بل ويصرف كل عبوديته بأنواعها له سبحانه، وهذا من ألوهيته لخالقه، فإن هذا النوع من التوحيد هو الذي حصل فيه الجهاد والمحاربة ونزول الكتب، وإرسال الرسل قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦] هكذا توالت الإرسالات لتحقيق شهادة **(لا إلة إلا الله)**، الإله المعبود معرفة به حقا وإقرارا وعملا واعتقادا، وإزالة كل ما سواه أيا كان نوعه وشرفه... فليس له من ذلك شيء. **وأيضا:** تحقيقا لشهادة **(أن محمدا رسول الله ﷺ)** معرفة وإقرارا وانقيادا وطاعة.[(٣)].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ...﴾

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٣٦).

(٢) انظر: أحمد الغامدي، **أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية**، ط ١٦، ع ٦١، (ص/١٠٠).

(٣) انظر: عبد الله بن حميد، **التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية**، ط١، (ص/٢١- ٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الفرقان: ٤٢-٤٣].

من آثار ألوهية غير الله: يخبر سبحانه عن عمى الكفار، وغياب عقولهم، فهم باعتقادهم أن محمد صرفهم عن عبادة آلهتهم عندما دعاهم للتوحيد، ولكنهم حبسوا أنفسهم على عبادتها، فرد الله عليهم، أنهم سيعاينون العذاب يوم القيامة ويكتشفون من أضل طريقا.(١) وإننا لنرى أثر نتاج ذلك الضلال، كمثلٍ ضرب لتلك الآلهة التي تُدْعى من دون الله، لن تستطيع فعل شيء، ولن تخلق أدنى خلق، ولن تدافع عن نفسها إذا سلب منها شيء، فكيف يليق بالعاقل جعلها آلهة من دون الله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ...﴾ [الحج: ٧٣](٢).

بل الأعجب من ذلك تسوية تلك الآلهة بالله في كل شيء، ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام: ١]. فلما كان الشرك أظلم الظلم، وأشنع المنكرات، كانت أشدَّها جرما، وأوخمها عقوبة في الدنيا والآخرة.

ومن الآثار أيضا: اتخاذ تلك الآلهة هواه، فيتَّخذ كلُّ ما يهواه، مسكين ذلك الإنسان الذي عاش في ظلمات بطن أمه، ثم خرج للدنيا ورأى نورها وجمالها، ثم لوَّث تلك الفطرة وانتكس قلبه وأطفأ الهوى مصابيح معرفة الخالق، فاختار لنفسه أن يعيش في الضلال والحيرة، وجعل كل شيء يهواه يفعله، لم يتخلص من ظلمات طبعه وهواه وإرادته، فأسره هواه وأغفله عن مولاه.(٣).

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ۝٥٥﴾ [الفرقان: ٥٥].

من الآثار: "يعبدون من دون الله ما لم يقم دليل من الوحي، ولا من العقل على صحة عبادته"(٤). فهم يناضلون ويدافعون عن أصنامهم حتى لو أدى ذلك لقتلهم من أجل عبادتها...(٥).

وأمَّا ما يترتب على عبادتها من العقوبات في الدنيا والآخرة من عدَم مغفرة الذنوب كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾

(١) انظر: القنَّوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د.ط، (٣١٢/٩).

(٢) انظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (٢٦٤/٣).

(٣) انظر: ابن القيم، **الوابل الصيب**، ط٢، (ص/٤٨)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٣، (ص/١٥، ٦٥).

(٤) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (١٤٢/١٧).

(٥) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، د.ط، (٦٩/٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[النساء: ٤٨]، وأن أهل الشرك نَجس، ومحرمون من قربان حرمه، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا...﴾ [التوبة: ٢٨]، وحرم ذبائحهم ومناكحهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين،(١) " وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم، وأن يتخذوهم عبيدا، وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين"(٢).

وأما في الآخرة فمأواهم النار وما لهم من ناصرين وتكون آلهتهم التي اتخذوها أعداء ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٦].

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٠].

من الآثار: عبودية السجود لله ﷻ عبادة عظيمة، تدل على رحمته الذي أنعم عليكم بسائر النعم، ودفع عنكم جميع النقم، ولكنهم ردوا ذلك جحودا بزعمهم الفاسد عدم معرفتهم للرحمن، وجعلوا الطعن في الرسول ﷺ من جملة ذلك فقالوا: ينهانا عن اتخاذ آلهة مع الله وهو يدعو إلهين، فرد الله عليه بقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فأسماؤه تعالى كثيرة لكثرة أوصافه وتعدد كماله، فكل واحد منها دل على صفة كمال، ولكن لم يجدي معهم وزادهم استكبار وبعدا عن الدين والإيمان(٣). وما ذاك إلا تناقض بيّن، فهم يقرون بالرحمن بقولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الزخرف: ٢٠]، وقالوا بزعمهم لو أن الله لاَ يحب عبادَتها لصرفنا عنها، وفي هذا يريدون رد معارضة النبي ﷺ لهم بعبادتها(٤)، وما ذاك إلا كبر منهم عن الاستجابة لعبادة الله، فكم قد أثر ذلك المرض، ألا ترى أنه أول ذنب عصي الله به، كم أفْسد عقولا ردَّو الحق به، وقدمو العقل على النقل، وعزلوا النصوص وأوَّلوها كما يريدون، كم هو قبيح أن ترد رسالة الإسلام بإعراضك، وتتنكر لداعي الحق بفعلك، ولسانك، ووجدانك، وتحجب عنك نور الهدى بإصرارك، هذا نتاج فعلهم، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم

(١) انظر: ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، د.ط، (٦٠/١).

(٢) ابن القيم، **المصدر السابق**، د.ط، (٦٠/١-٦١).

(٣) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط٤، (٤٥٣/٣)، القاسمي، **محاسن التأويل**، ط١، (٤٣٥/٧).

(٤) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١٨٤/٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِبَٰلِغِيهِۚ...﴾ [غافر: ٥٦][(١)].

في الجانب الآخر كم بادت أمم وأقوام بتكذيبهم لرسلهم وكم خلّفت من آثار نتيجة إعراضهم، تأملوا في سورة الفرقان، نجد كثير من الأقوام كذبوا الرسل ابتداء بالنبي ﷺ ثم بموسى ونوح وقوم عاد وثمود وغيرها، فالحذر الحذر لكل المجتمعات، أنهم ليسوا بأكرم من هؤلاء الأقوام على الله منهم، فما حل بهم سيحل بكم إن سرتم كسيرهم.

الدليل الخامس: قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا...﴾[الفرقان: ٦٤-٦٥].

من آثار: في هذا الدليل انتقالة عجيبة، وسر لعجائب هذا الكتاب، وأنه مثاني، فلم يبق السياق كله في عبادة غير الله، ولا في هلاك الأقوام وتكذيبهم وإنكارهم لأنبيائهم، بل هناك ثلة صافية مستقيمة، استجابت لرسلها، وترجمت تلك الاستجابة بأقوالها وأفعالها، هم عباد الرحمن الذين وصفهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾ [الفرقان: ٦٤] ما أعظم تلك النسبة – عباد الرحمن- التي أحاطت بهم العناية الإلهية من كل جانب،...ففي النهار يجنون فضل الله عليهم من النعم، وفي الليل يعترفون بنعم المنعم عليهم[(٢)].

قال الحسن رحمه الله:[(٣)] "يبيتون لله على أقدامهم ويفرشون له وجوههم تجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم"[(٤)].

من الآثار: خوفهم الرهيب والطلب الشديد أن يصرف عنهم عذاب النار، ما ذاك إلا لقوة يقينهم بكرم مولاهم، فكأنهم شاعرون بحرارة جهنم يقترب من وجوههم، فطلبوا منه أن يصرف عنهم ذلك[(٥)]، قال الحسن رحمه الله: "خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فَرقا من عذاب جهنم"[(٦)]. وحيث الناس في مسالك الهوى قاعدون، وفي بحر الضلال غارقون، هم يتضرعون، يخافون من نقص عمل أو وقوع زلة،

(١) انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٢/٣١٦، ٣١٨).

(٢) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٢٤/٤٨١).

(٣) الحسن بن يسار أبو سعيد البصري ، من سادات التابعين، أفتى في زمن الصحابة، كان إماما في العلم والعمل، روى عن أبي موسى، وابن عباس وخلق. وروى عنه: ابن عون، ويونس، وأمم، مات سنة ١١٠هـ.وله ٨٩ سنة، **انظر**: الداوودي، **طبقات المفسرين**، د.ط، (١/١٥١)، للأدنهوي، **طبقات المفسرين**، ط١، (ص/١٣).

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٢٤/٤٨١).

(٥) انظر: الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط٥، (٣/٦٣٠).

(٦) الصابوني: **صفوة التفاسير**، ط١، (٢/٣٣٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو حصول هفوة.

فانظر كيف أثرت تلك الصفات عليهم وعلى من بعدهم، فجسَّدوا تلك العبادة أعمالًا يوصي بعضهم بعضًا، فرحلوا بأجسادهم، وبقيت آثارهم في القلوب محفورة، ومع مر الزمان مرسومة.

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴾ [الفرقان: ٦٨].

من الآثار: مازال السياق عن خبر عباد الرحمن، والحديث عن صفاتهم، وأنهم يخلصون لله العبادة، ولا يشوبونها بشيء من عبادة غيره، ولا يقتلون النفس إلا بما يوجب حدها وشرعها، ولا يقربون الفواحش- الزنا- ناهيك عن فعلها، ولكن من فعل ذلك لقي العقوبة من الله، إلا من تاب وأحسن توبته بدَّل الله لهم السيئات بالحسنات، وغفر لهم الزلات، فتاب عليهم فرحمهم وغفر لهم(١).

هكذا أنوار الطاعة، فهي حصن الله الأعظم، من ولجه كان من الآمنين في الدارين، الطاعة توجب القرب من رب العالمين فكلما أشتد القرب زاد الأنس، الطاعة تنمي وتزكي النفس ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٧-٩]، الطاعة تزيد العقل، فالطائع أكمل عقلا، وأسد رأيا، وأبلغ حكمة...هذه الطاعات التي يقدمها هؤلاء الثلة من عباد الرحمن- نشروها في محيط بيئتهم فعلَّموا أبناءهم، وأبناء مجتمعهم. بإخلاصهم في تعبدهم فتح الله لهم الفتوحات، وأتتهم الجيوش مستسلمة راغمة، هابهم العدو من بعد، وأقلقوا الملوك عن قرب. أبادوا أممًا، وعمروا خرابا، ونشروا عدلا، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. وفي المقابل فمن وقع في المعصية أطفأ نور الطاعة، فإن المعصية ظلمة، فكلما اشتدت ظلمته زادت حيرته، واشتدت مخاوفه، وبعد قربه وزال أنسه، المعصية تُصغر النفس وتحقرها وتدُسها وتُخفيها، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١٠]، المعصية تورث نقصان العقل، فالعاصي أسقط عقلًا، وأنزل رأيا(٢).

المعاصي التي يقدمها أراذل الناس، إنما هي نذير شؤم، وعلامة شر، بحصولها تقع الكوارث والزلازل، وهلاك الأمم، وسورة الفرقان مليئة بذلك.

وبعد ذكر آثار الألوهية، أذكر آثار الأسماء والصفات.

(١) انظر: الطبري **جامع البيان**، ط١، (١٩/٣٠٤).

(٢) انظر: ابن القيم، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، ط١، (ص/٣٨-٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: الآثار في جانب الأسماء والصفات.

أولًا: أثر صفة البركة:

من آثارها: إن نزول الفرقان من أعظم الخيرات والبركات على العباد، والذي بفضل الله ﷻ استطاع النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ووسط هذه البيئة المليئة بالخرافات العاتية، أن يشيد أمة عجزت أرحام الدهور أن تلد مثلها، وأن يزهر تطور يسعد البشرية تمامها، وكيف تمكنت هذه الأمَّة الأمية بأقل عدد سحق جيوش أعداء الله في الأرض؟ وأن تتمكن منهم وتذلهم في أقل مدة زمنية، وأن تبسطَ سلطانها في كافة المعمورة هذه هي البركة الحقيقية التي لا بد من أن يسعى الإنسان لتحقيقه [١]

ثانيا: أثر صفة الملك

إنَّ الملك الحقيقي لله وحدة لا يشاركه أحدٌ في ملكه، وما سواه من ملوك الأرض إنما هم عبيدٌ له يصرفهم كيف ما يشاء، ومن تمام ملكه تصريفه لهذا الملك بما يقتضيه علمه، وحكمته وقدرته،[٢] فالناظر في سورة الفرقان في هذا الأثر لوجد أنَّ كفار قريش وما هم عليه من المكانة والنسب، إنما هو من تمليك الله لهم، فكيف يتفاخرون بشيء ملَّكهم الله إياه على غيرهم؟! فأدى ذلك العلو إلى انتشار الفوارق والعادات والتقاليد وحصول الحقد والعداء بينهم، والعجيب أن محمدا ﷺ أتى منهم ومع ذلك لم يقبلوا دعوته، وهذا لون آخر من الكبر والإعراض عن الحق.

ولو تأملنا في قوم عاد وما أعطاهم الله من قوة الأجسام والأطوال والنعم، فقد حكى الله عنهم قوله: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وقوله: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢]، وثمود وما أعطاهم الله من معجزة- الناقة- ولكنهم عقروها فأصبحوا نادمين، ومثلهم فرعون وقوم لوط وغيرهم.[٣] كلهم ملَّكهم الله، وكلهم خابوا وخسروا فيما أعطاهم الله من الملك، فلم يكتفوا بالكفر والإعراض بأفرادهم بل جرُّوا وجرؤ أقوامهم للهلاك، فمنهم من ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ...﴾ [الذاريات: ٤١]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا...﴾ [العنكبوت: ٤٠]،فالناظر يرى أثر الملك الحقيقي أنه عائد لمن يستحق كمال التصرف والعباد خوَّلهم الله من عطائه لينظر كيف يعملون.

(١) المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (١٨/ ١٤٦)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص:/ ٣٢٥).

(٢) النجدي، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، ط٤، (٩٨/١، ١٠٢).

(٣) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط١، (٢٨٨/١-٣٠٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثا:أثر صفة الخلق.

فالخالق هو الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، الخالق الذي خلق من الماء كل شيء حي، والمخلوق دائما محتاج لخالقه، ولذلك تجده يسبح ويحمد الله ويشكره؛ لأنه محتاج إليه.

فلو تبصَّر هذا المخلوق لحاله لوجد أنه محتاج لشجرة ونبتة يأكل منها، ولحيوان يشرب منه. وهذه الشجرة والنبات والحيوان والإنسان يحتاجون إلى الهواء، وكلهم يحتاجون إلى أرض ومطر وغيرها، ولا يمكن البتة أن يعطيهم إلا خالقهم؛ لأن الخالق هو مصدر إشباع حاجاتهم، فكيف تصرف الباب لغيره باتخاذ آلهة من دون الله أيًّا كان نوعها؛ هي بنفسها عاجزة بل تبلى وتتهدم، والعباد بحاجة فهم يمرضون ويخسرون ويكسلون ويتعبون، ويقترفون الفواحش محتاجون لمن يرفع عنهم فكيف تتَّخذ من دون الله، ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ...﴾ [الفرقان: ٣][1].

أما عباد الله حقًّا، جعلهم الله خلفاء في الأرض ليستكشفوا ما فيها، فيضيء الإيمان في قلوبهم، فتشرق لهم الدروب بعلمهم بخالقهم فهم أهله وخاصته ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الفرقان: ٦٣- ٧٧].

رابعا: أثر صفة العلم.

خلق الخلق وهو أعلم بهم، وأنزل عليهم الكتاب وهو أخبر بهم، وفتح عليهم أبواب المعرفة والعلم مؤمنهم وكافرهم، فمن غاب عنه علم الله المحيط رفض الحق بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ...﴾ [الفرقان: ٤-٦][2]، تأمل تلك المقولات وهم أصحاب فصاحة، ويفهمون لغة هذا الكتاب الذي نزل بلغتهم، فلم يكن لهم نصيب منه، وكذلك بقية الأقوام قالت نفس المقولات لأنبيائهم، فأغلقوا على أنفسهم باب العلم به، الذي وهبهم الله إياه فلم يجد لهم نفع، وبقي معهم علم الدنيا الذي لا يغني عنهم في الآخرة من الله شيئا.

وانتفع أقوام بعلمهم عن الله ﷻ وحلت البركة عليهم وعلى غيرهم، فقرؤوا واقرؤوا، علموا وعلَّموا، فسوقت لهم الحياة الطيبة سوقًا، وفتحت عليهم أبواب المعرفة فتحا، فكانوا علماء ودعاة. فقد نفعت فيهم التذكرة ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ [الأعلى: ٩] أليس هذا التدبير ناتجا عن كمال علمه، وأنه

(١) انظر: عقيل حسين عقيل، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، ط١، (٢/٧٥، ٧٦).

(٢) انظر:محمد بكر إسماعيل، **أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها**، ط١، (ص/٨٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خبير بعباده "عالم بما كان وبما يكون"[1].

خامسا: أثر اسم الغفور والرحيم.

ولو تأملنا في هاتين الصفتين لتعجبنا منها حيث جاءت في سياق قوم قد ملأ الحقد والحسد قلوبهم، والكذب أفواههم، في الطعن بالرسول ﷺ وما نزل عليه من القرآن، وكيف حاربوا الدعوة، ورغم ذلك لطف بهم فلم يدعهم وظلمهم بل دعاهم إلى التوبة والإنابة إليه ووعدهم بالمغفرة والرحمة، إن هم تابوا ورجعوا فقال: في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان: ٦][2]. وهذا مثل الخبر الذي جاء في سورة البروج بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج: ١٠]، فرغم ما حصل عليهم من التعذيب والإحراق لهولاء المؤمنين إلا أنه سبحانه دعاهم للتوبة، قال الحسن رحمه الله: "انظروا إلى هذا الكرم والجود، هم قتلوا أولياءه، وأهل طاعته، وهو يدعوهم إلى التوبة."[3] فأيَّ جود وكرم منه سبحانه، يدعو هؤلاء الذين حاربوا الله وحزبه المؤمنين غاية المحاربة، فتنوا أصفياءه وأولياءه ومع ذلك دعاهم للتوبة، يريد منهم العودة فإذا عادوا له غفر لهم ما مضى وستر عليهم ما سلف ورحمهم بأنواع الرحمات.

هذا كرم الرب الذي لا يساويه ولا يماثله كرم، أراد منهم الرجوع بعد ما بلغوا في الجُرم مبلغا، وفي الظلم أمد، ألا يلفت ذلك الأمر العباد بأفرادهم وجماعاتهم أن يستروا عيوب وزلات بعضهَم، وأن يرحموا بعضهم مما وقعوا فيه من السيئات، ومن تأمل حادثة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع مسطح بن أُثَاثَة رضي الله عنه في حادثة الإفك التي في الصحيحين لما منع عنه النفقة فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢﴾ [النور: ٢٢-٢٣] فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه[4]. وفي المقابل كما دعا أعداءه للمغفرة والتوبة، دعا أهل المعصية من عباده الموحدين الذين وقعت منهم بعض الكبائر والمعاصي، بقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا

(١) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د.ط، (٦/٢).

(٢) انظر:السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٧٨).

(٣) السعدي، **المصدر السابق**، ط١، (ص/٩١٨).

(٤) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ط١، (١٧٤/٣)، رقم ٢٦٦١، **وأخرجه مسلم في صحيح**، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، د.ط، (٢١٣٠/٤)، رقم٢٧٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠]، فقد جاءت هذه الآية في سياق من وقع في كبائر الذنوب من الشرك الذي فيه فساد الأديان، والقتل الذي فيه فساد الأبدان، والزنا الذي فيها فساد الأعراض، ولكن لو أقلع وندم وعزم عزما قاطعا على أن لا يعود، وفعل الطاعات إقرارا لصحة توبته مخلصا فيها، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسناتَ؛ بسبب صدق الإقبال على الله، فإن الله يغفر ويتجاوز عنهم ويستر ويمحو ذنوبهم بل ويبدلها حسنات...[1].

فليمعنوا النظر لأثر هذين الاسمين الكريمين، ولهذا الإحسان الذي تفضل الله به عليهم، فبعد الكفر والضياع واللهو والتكاثر أو الغرق في المعاصي، إلا أنه يدعوهم ليغفر لهم ويرحمهم، فيجب على الناس أن تصفح وتتجاوز عن كل من أساء لها بقول أو فعل، وليكن لهم في تلك الخطابات القرآنية أبلغ الأثر في التعامل فيما بينهم، وليرحم محسنهم مسيئهم، وليقرؤوا السير خاصة سيرة نبينا محمد ﷺ كيف تعامل مع أعدائه بالعفو والمغفرة والصفح والرحمة، خاصة في حادثة فتح مكة...

سادسا: أثر اسم الهادي والنصير.

الهادي من أرسل الرسل لهداية الخلق، المبيّن لهم طرق الحق والإيمان،أرسلهم بالحجج على خلقه، اجتهدوا في العمل على هداية الناس ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارا، بألطف العبارات، وأفصح الكلمات، وأبلغ العظات، وقد تجلى ذلك واضحا في دعوة نوح مع قومه، كيف لون لهم الدعوة بكل أساليبها، كما ظهر بارزا كذلك في دعوة النبي ﷺ مع قومه دعاهم للهداية ولكنهم أعرضوا، فسلّى الله نبيه أن كل نبي صنع قومه مثل ما صنع قومك، هذه هداية الرب لخلقه ولكنهم استحبوا العمى على الهدى، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

إن هداية الدلالة والإرشاد التي تجرى على ألسنة رسله، لهي من أكبر النعم التي ينعم بها الهادي على عباده، إذْ كل نعمة دونها زائلة، وبقدر هدايتهم تكون سعادتهم وطيب عيشهم في الدنيا، وكذا فوزهم في الآخرة، وعباد الرحمن نموذجا واقعيًّا ملموسا مشاهدًا على ذلك[2] وإن طرق الهداية للخلق كثيرة وآثارها جسيمة، جرت بعناية الهاديَ بكل وسيلة، فمن الخلق من اهتدى بعبرة ومنهم من اهتدى بفكرة، ومنهم من اهتدى بألوان الخلق وأشكالهم ومنهم بمخلوقاته...

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٨٧).

(٢) النجدي، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، ط٤، (٢/٢٧١، ٢٧٥)، عقيل حسين عقيل، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، ط١، (١٠/١٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما أن النصير: هو "الموثوقُ منه بأنْ لا يُسَلِّم وَلِيَّهُ ولا يخذُلُهُ"[1]. فالنصير من ينصر عباده ولا يخذلهم، يقويهم ولا يضعفهم، يسدد رميهم، يمدهم بالملائكة كما في غزوة بدر.

كما أنَّ من نصره وتأييده له ﷺ بالصبر على ما لاقاه من الأذى في الدعوة، واتهامه بادّعاء النبوة، والسُّخرية والاستهزاء بدعوته وإلقاء الشُّبه حولها، وكذلك بقية أنبيائه حصل لهم ذلك.

إن من المسلَّم علينا كمجتمع يحب الإنصاف، أن ندافع عن حقوق الناس نصرةً للمظلوم، ودفعا للظالم، كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ "انصر أخاك ظالما أومظلوما فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال:تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره"[2]

من النصرة دفع الشبهات عن المسلمين حتى لا يقعوا في شباك الحيرة، من النصرة تحذيرهم من الوقوع في الهوى وخذلان الشيطان لهم، من النصرة مساعدة بعضهم بعضا لإقامة دين الله.

سابعا: أثر اسم البصير

إنَّ الله تعالى بصير بأحوال عباده، رقيب عليها بصير بمن يستحق الهداية ومن لا يستحق، مع علمه السابق، إلا أنه مازال يرسل براهين الهداية للخلق رغم صدهم وتعنتهم، ويبتلي أقوام ليميز الصادق من الكاذب، وأن ما جعل الله للعباد من الأحوال التي يتمايزون بها إنما هي فتنة لبعضهم البعض فالصحيح بلاء للمريض، والغني بلاء للفقير، والرسل مع أقوامهم بلاء لبعضهم البعض أتصبرون فتؤجرون فتعلمون من استوجبت له الهداية ممن ليس أهلًا لها[3].

إن الله بصير بأحوال عباده، مطلع بمن يصبر ومن يجزع على ما امتحن به من المحن،[4].إن أثر كونه بصير بعباده يجعل من العباد نصَّاح لبعضهم، دعاة بسلوكهم، رحماء فيما بينهم، لو دخلت عليهم الدنيا لإهلاك دينهم، تذكَّروا أن الله يبصر ويرى ما قام في قلوبهم،يدعوهم لتأمل الخطابات القرآنية كقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦] فالأمر بيدي "وأنتما بحفظي ورعايتي أسمع أقوالكما

(١) البيهقي، **الأسماء والصفات**، (١/١٧٩)، ط١.

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ط١، (٩/٢٢)، رقم ٦٩٥٢.

(٣) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦/٩٢).

(٤) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٥٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأرى جميع أحوالكما فلا تخافا منه"[1]. فهكذا العبد يطمئن كمال الاطمئنان أن الله معه بعلمه وحفظه ورعايته.

فيجب على المؤمنين خاصة فيما بينهم كل فرد يشفق على أخيه، وكل مجتمع يدافع عن أفراده، متى ما رأى من بعضهم الهفوات والسقطات، فيحذرونهم من أن الله لا تخفى عليه خافية بصير بهم وبأحوالهم ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر: ١٩] فيعلم تلك النظرات الخفية، كما يعلم ما يضمره القلب، وأن غيرها من الأمور الظاهرة من باب أولى.

إن شعور العباد بأن الله يراهم يثمر عبودية المراقبة، وأنه يبصر كل ألفاظهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم، يعلم عنهم ما لا يعلمون هم عن أنفسهم، فيوجب لهم الإقبال عليه والخوف منه.

ثامنا: أثر اسم الرحمن.

قال بعض أهل التفسير: الرحمن هو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم[2]

إن الإنسان في الحياة قد يملك لكنه ملك ناقص ينتهي بأي عارض إذا لم يكن بالموت، ولكن الملك الحقيقي للرحمن في يوم القيامة، وهذا ما تطمئن به النفوس، في أن الملك للرحمن قال ابن عباس: يريد أن يوم القيامة لا ملك يقضي غيره.فهو شديد على الكافرين كما أنه هين على المؤمنين،[3] كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: "يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب"[4] تهوين هذا الانتظار رحمة لا يعادلها رحمة لعباده المؤمنين، ونسمة من نسمات فضله.

ثم استوى على عرشه باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته،[5] يدبر الأمر، ويقضي الحق، وهو خير الفاصلين، فهذا التدبير والاطلاع على خلقه لا يخفى عليه شيء من أمرهم، مع علوه فوق عرشه

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٠٦).

(٢) الزجاج: **تفسير أسماء الله الحسنى**، د.ط ، (ص/٢٨).

(٣) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ط١، (٤٤٢/٣).

(٤) **أخرجه ابن حبان في صحيحه**، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب إخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم، ط٢، (٣٢٨/١٦)، رقم ٧٣٣٣، والهيثمي، في **مجمع الزوائد**، كتاب البعث، باب خفة يوم القيامة على المؤمنين، (٦١٠/١٠)، د.ط، رقم(١٨٣٤٨)، **وقال عنه الهيثمي**: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة.

(٥) انظر: النجدي، **النهج الأسمى**، ط٤، (٧٨/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من آثار رحمته، ومع ذلك جحدَ أقوام اسمه الرحمن مع رؤيتهم وعيْشهم لآثار هذا الاسم[١]، ثم تأمل عبودية عباد الرحمن، عبوديتهم لآلهيته، وهو سبحانه من اصطفاهم لذَلكَ، ولهذا أضاف اسمه الرحمن لهم تشريفا وإعلاء لمكانتهم؛ وأنهم قد وصلوا إلى ذلك بسبب رحمته[٢].

إن من رحمة الله لعباده وسعة ملكه وتدبير شؤنهم، جعل كل فرد يحتاج للآخر، وكل مجتمع يساعد الآخر، ليس لأحد منَّة على الآخر، أنظر للأطباء المريض يحتاج إليهم لعلاجه، والأطباء يحتاجون للمريض من أوجه مختلفة، فهو رزق من الله ساقه لهم ليتكسبوا، ومن جهة أخرى ليتطور علمه بمعالجته، وكذا يحتاج له لربما كان هذا المريض صاحب صنعة- خباز أو بناء، أومهندس- هكذا يتكامل بناء الرحمة التي زرعها الله في المجتمعات وتتوزع الخبرات بينهم، وقس على ذلك الكثير الكثير.

تاسعا: أثر اسم الحي (وصفة الحياة).

ومن كمال حياته خلق الخلق وأمرهم بالإقبال عليه، وقام على شؤونهم ودبَّر أمورهم، فالمخلوق يركن إلى ركن شديد، هو معبوده الحق الحي الدائم، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي من كمال حياته وقيوميته لا تأخذه سنة ولانوم[٣]. لقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وجاء في حديث أبي موسى ﷺ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط[٤] ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار"[٥].

إن من كمال حياته علمه وقدرته على رزق عباده وإنزال ما يحتاجون من الماء، لتَعُمَّ الحياة، أراد للخلق حياة نقية طاهرة بنزول هذا الماء ليطهرها من كل شائبة، فتشرب الخلق وأنعامها مَاء نقيًّا صافيا، وفي المقابل إحياء أرواح عباده بنزول الوحي، فيستقي منه الخلق لتحيا به القلوب، كما أن الماء يُحيي به الأبدان وكلَّ حي،[٦] فوجب على المخلوق شكر من جعل لحياته الروحية والجسدية قيمة، بأن يوصي بعضهم بحفظ تلك الحياة التي وهبتْ لهم، وأن تكون أمانة عندهم لا تُزْهق إلا بحقٍّ شرعه الله وأوجبه،

(١) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (١٠٨/٦)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٨٥).

(٢) انظر: السعدي، **المصدر السابق**، ط١، (ص/٥٨٦).

(٣) انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، د.ط، (٢٥٧٥/٥).

(٤) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط١، (٢١٦/٢)، مادة " قسط" القسط: العدل.

(٥) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، د.ط، (١٦٢/١)، رقم ١٧٩.

(٦) انظر: سيد قطب، **ظلال القرآن**، د.ط، (٢٥٧٠/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأن لا يتصرفون بما يؤذيها أو يتلفها، أو يوقعها بما يُغْضب خالقُها لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...﴾ [الفرقان: ٦٨] بهذا الاحترام لتلك النفس هو تعظيمٍ لمحييها وتعبُّد لموجدها، وبروز مجتمع يدافع عن تلك الممتلكات الربانية، آخذين بيد السفيه والجاهل مشيدين بفعلِ الحَصِيف العاقل. هذا أثر لنعمة واحدة من نعم الباري، ونموذج للتأمل، وإلا فالآثار كثيرَة لَا يسع المقال لذكرها هنا.

عاشرا: أثر اسم الرب.

فالرب هو الخالق، والمدبر، والقادر عليهم، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكلٌّ عبيده تحت قبضته. فالرب الحقيقي من ربَّى عباده بصغائر الأمور قبل كبارها، رباهم في الدنيا بالصلاح، وملَّكهم في الآخرة الفلاح، وأعطاهم من المآكل والمشارب وسائر النعم ما لا يخطر ببال(١). وأخص تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم،وأرواحهم وأخلاقهم، ولهذا كَثر دعاؤهم باسم الرب؛ لأنهم يحتاجون لتربيته الخاصة، والتوسل إلى الله بربوبيته فكان منهم الإقبال والإلحاح والدعوة والإرشاد لأنفسهم وللخلق، فهداهم الله للتوفيق والاجتباء، وأذاع صيتهم، ورفع مكانتهم وجعلهم قدوة يقتدى بهم، فحصل لهم المحبوبات واندفعت عنهم المكروهات(٢).

تأمل لهذا المخلوق الضعيف -الإنسان- كيف جعل له أطوار عجيبة ابتداء من جريان النطفة من الصلب، وجعلها علقة، فمضغة، فعظاما، ثم يكسوها لحما، ثم يخلق في البدن الروح ويخرجها خلق آخر صغير عاجز، فلا يزال ينشئه فتى ثم كهلًا ثم شيخا. وهكذا كل شيء خلقه فهو قائم عليه وموصلَه للحد الذي قدَّره وجعل له نهَاية وأمدا(٣)، ثم بعد ذلك يتكبر ويعرض ويدَّعي من العلم والغيب، بَل ويصل للحد الذي يؤله فيه،﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤](٤)، ويسعى في الفساد والطغيان في الأرض، ويأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، فمكث في بغيه ولهوه، قد عميت عليه الأنباء فلم يتعظ بالعبر ولم يتربَّ بالنعم.

(١) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٨٩/٦).

(٢) انظر: السعدي، **المواهب الربانية**، ط٣، (ص/١٢٥)، وهف القحطاني، **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، د.ط، (ص/٨٨).

(٣) انظر: الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ط١، (٢٠٥/١).

(٤) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٣١٧/٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحدَ عشر: أثر اسم القدير.

تفكر أيها الإنسان لهذا الاستدلال العجيب، استدلال بدقيق آثار القدرة في تكوين المياه، وجعلها سبب حياة مختلفة الأشكال والأوضاع، ومن أَجلِ دقائق الماء الذي خلق منه أشرف الأنواع التي على الأرض وهو نطفة الإنسان، وسبب تكوين النسل البشري له، فإنه يكون أول أمره ماء ثم يتخلَّق حتى يصبح بشرا سوِيًّا، وقد أشار الله إلى ما في هذا الخلق العجيب من دقائق اجتماعية فيما بينهم فجعل منهم نسبا وصهرا، فأصبحوا قبائل وشعوبا ليتعارفوا فيما بينهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]،(١) وفي هذا دليل أن معرفة الأنساب مطلوبة مشروعة؛ لأن الله جعلهم شعوبا وقبائل(٢).

وفي هذا التركيب أيضا دليل القدرة الإلهية الأزلية بما اقتضاه من علمه السابق، وقوة قدرته النافذة في تدبير شؤون الخلق(٣) فبكمال قدرته أوجد الموجودات، وبقدرته سوَّاها وأحكمها، وبقدرته يُحيي ويُميت، ويبعث الناس للحساب، ويجازي المؤمن بإيمانه، والكافر بكفره، الذي بقدرته يُقلّب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد(٤)

فكيف لهؤلاء الخلق، وهم يرون ذلك فينكرون ألوهية الله وهم يُقرُّون بربوبيته، وينكرون إعادة الموتى، وهم يثبتون خلق المخلوقات العظيمة له سبحانه، بل لو سألتهم ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٥] عجبا لهذا التناقض يعترفون به وينكرون عبادته، فيرد الله عليهم،﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمنون: ٨٥] مالكم لا ترجعون إلى ما ذكركم الله به، مما هو معلوم مستقر في فطرتكم.(٥)

تبصر أيها المخلوق كم بقدرته التامة أباد أقوام، ورفع آخرين، رزق الإنسان العقل، وسخر له الأمور، وكلفه بحمل الأمانة وعمارة الأرض، وإقامة الملة، فأسلم أقوام وأنكر آخرون، فنُصب لواء الحرب بين حزبين كافرٍ ومؤمن، حتى قيام الساعة، فهل بعد ذلك إنكار وجحود؟!، وهل بعدهَا هروب من حقائق

(١) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، (١٩/٥٥-٥٦).

(٢) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٨٠٢).

(٣) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.أ، (١٩/٥٥-٥٦).

(٤) انظر: السعد، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٩٤٧).

(٥) انظر: السعدي، **المصدر السابق**، ط١، (ص/٥٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمامه تقوده للهداية؟! ألم يأن لهم أن يكن بعضهم آية للآخر تُبصِّره، وتَنْصحه وتَهديه، ليتمكن هذا المخلوق من تجاوز تلك العقبات، ويستطيع الوصول إلى بر الأمان بسلام، لكن لو كان بعضهم أعداء لبعض لحل بهم ما حل بسالفيهم فهلكوا وأهلكوا الأمم من بعدهم، وتمكنت قدرة الله عليهم ففاز أقوام وخسر وخاب آخرون.

وبعد توضيح بعض جوانب الآثار العقدية التي بينتها السورة كان لزام ذكر جانب آثار مشرقة لثلة آمنت بالله ورسولهﷺ وبذلت كل سبيل لإحقاق الحق، وناضلت في كل طريق لتحقيق العبادة، حتى أصبحت تلك العبادة لهم سمة، واسما سماهم الله بها بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ﴾ [الفرقان: ٦٣] هؤلاء هم القوم الذين استجابوا لأثر المقاصد الإلهية فأثرت على اعتقادهم فعبدوا الله بحب وتعظيم وخوف ورجاء وإجلال.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العبادة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر الالتجاء إلى الله تعالى، والتوكل عليه.

المطلب الثاني: أثر الصبر على البلاء.

المطلب الثالث: أثر الخوف من الله.

المطلب الرابع: أثر الفطنة ونفاذ البصيرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب العبادة

ورد في سورة الفرقان آثار في إصلاح العبادة تعبدية أثَّرت على عباد الرحمن فكانت لهم بمثابة الأساس التي يسيرون عليها ، والصفات التي يعرفون بها، وسوف أذكر ما تيسر من آثارها في هذا المبحث

من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر الالتجاء إلى الله تعالى، والتوكل عليه.

من الآثار: النصر على الأعداء.

إن التوكل سبب لاستنزال النصر من اللهﷻ، فالنبيﷺ جاهد أعداء الله معتمدًا عليه جالبا كل أسباب طرق الهداية لقومه من بداية نزول الفرقان عليه وتعريفهم بالله وأنه لا سبيل للنجاة إلا بالتعبد له، ورد كل شبه، فلما عتوا ورفضوا دعوته أظهره الله عليهم ومكنه عليهم.

ومنها: التوكل على اللهﷻهو القاصم الذي يقصم ظهر الأعداء ونماذج الأقوام المكذبة لرسلهم خير شاهد على ذلك [1].

ومنها: الاعتماد على اللهﷻ يزيل كل افترى، فقد اتهمه قومه بالسحر والتكذيب، فرد الله مقالاتهم بقوله: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ...﴾ [الفرقان: ٦] وقوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ ﴾ [الفرقان: ٩]

المطلب الثاني: أثر الصبر على البلاء.

ولقد ظهر أثر صبر محمد ﷺ في هذه السورة في كثير من المواقف والأحداث فهو أول من تمثل عباد الرحمن وكان القدوة التي يقتدى به.

فمن الآثار: صبره على قدح قومه لرسالته ﷺ.

لقد اعترض قومه أن من يأتي بالرسالة يكون بشرا، فهلا يكون ملكًا أو يساعده ملك وقد رد الله عليهم بأن جميع الأنبياء إنما هم بشر[2] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ...﴾ [الفرقان: ٢٠]،فكانت نتيجة تحمل أقوالهم، طمأنينة في قلبه، وثبات على ما هو عليه من نذارة الناس، وقد وضَّح لهم بالآيات البينات جميع المطالب الإلهية، ودعاهم لتعظيم خالقهم، وتطهير أنفسهم وأعمالهم من كل شرك، فصبر على كل طاعة، وعن كل معصية، وعلى

(١) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، د.ط، (٣/ ٧٩).

(٢) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٧٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كل قدر مؤلم ملائم له من عند الله، حتى فاق أولي العزم عليهم السلام.

ومنها: أثر صبره على الإيذاء من السخرية والاستهزاء وغيرها.

الحقيقة التي عاشها محمد ﷺ أنه لن يدعو ما لم يصبر، وأن الصبر "يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساك عما يضره"(١) لقد كان يدعو على نور من ربه، يصبر على الأذى الذي أحاط به، متمثلاً في أحداث كثيرة وقعت في حياته، فقد وصفه المنكرون لرسالته بالسحر والتكذيب كما سخروا وتهكموا بما جاء به، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ...﴾ [الفرقان: ٤-٥]، وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾ [الفرقان: ٤١] فكانت العاقبة أن خفف الله على قلب رسوله ﷺ وطأة تصرفاتهم أنْ عرض عليه من شاركه في سبب المحنة والغم، وأن ذلك كان موجودا في سائر الأقوام مع أنبيائهم، فلست أنت فريد في الطريق بقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾ [الأنعام: ١٠](٢).

كما أنزل عليه آيات تسليه وتصبره على سفاهة قومه بأقوام فعلوا ما فعلوا بأنبيائهم فعاقبهم الله بأفعالهم، ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢﴾ [الرعد: ٣٢].

إن تلك الأحداث المثيرة للنبي ﷺ جعلت عباد الرحمن يتمثلونها حبًّا وتعظيما لخالقهم وخوفاً ورجاء، واقتداء بنبيهم ﷺ، صابرين محتسبين في عبادتهم ودعوة غيرهم، لا يثنيهم عن ذلك شيء فقد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ، وعنده خباب، وصهيب، وبلال، وعمار رضي الله عنهم، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء؟ فنزل فيهم القرآن: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنعام: ٥١] إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٣﴾ [الأنعام: ٥٣](٣).

إنَّ هذه الوقائع والأحداث للإيذاء المعنوي، لهي أشد تأثيرا على نفس العبد، ولقد تكررت كثيرا في العهدين المكي والمدني. وإنَّما أردنا أن نعيش لمحةً من هذه المعاناة مع الثلة الأولى من صبر عباد

(١) ابن القيم، **عدة الصابرين**، ط٣، (ص/١٨).

(٢) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٤٨٧/١٢).

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٣٧٤/١١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرحمن، وكيف أثر عليهم صبرهم بأن أصبحوا قادات لمن بعدهم في جميع جوانب حياتهم لمن لبس هذا الوصف الشريف -عباد الرحمن-.

ومنها: أثر صبره والأنبياء قبله على عداوة أقوامهم.

لقد حبس النبي ﷺ نفسه في إيصال الدعوة رغم كثرة العداء عليه، وعلى ما جاء به، ولقد شكا لربه إعراض قومه وتركهم للقرآن ووصفه بالسحر والشعر،بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا...﴾ [الفرقان: ٣٠-٣١][1].

هذا الرفض دليل العداوة التي يحملها الأقوام عليك وعلى الأنبياء قبلك ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ...﴾ [الفرقان: ٣١] والتي تستوجب كثيرا من الصبر لتأتي الثمار ناضجة.

فتأمل لنماذج من هذه العداوات في هذه السورة المباركة، فهذا قوم نوح عليه السلام أول الرسل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] مدة طال فيها الصبر،[2] فكان نتيجة الدعوة ﴿كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ [الفرقان: ٣٧] وكان نتيجة التكذيب ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ [الفرقان: ٣٧].

فجعل الله الإغراق والهلاك بالطوفان عذابا للكافرين عاجل، والعذاب الأكبر يوم القيامة، كما جعل هذا الحدث عبرة للناس يعتبرون به، وتسلية لك وللأنبياء عليهم السلام ليستمروا في دعوتهم[3].

ثم جاءت أخبارا لعداوات قوم ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨] ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم: ٩] رفْض وتكذيب واضح لدعوة أنبيائهم عليهم السلام، فكان نتيجة الرفض ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ [الفرقان: ٣٩].

فكل هذه الأمم التي أهلكناها بيَّنا لها الحجج، وأعذرنا إليها بالعبر والمواعظ، فلم نهلك أمة إلا بعد الإبلاغ إليهم في المعذرة.

أليست كل هذه العداوات لك ولغيرك من الأنبياء، خرجت منها آثار جمة كالصبر على الناس، وحلول العقوبات بهلاك الأقوام المكذبة، ورد كيدهم في نحورهم، ونجاة للأنبياء ومن آمن معهم، وتثبيت

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان** ط١، (١٩/٢٦٥)، البغوي، **معالم التنزيل**، ط١، (٣/٤٤٥).

(٢) قف على **سورة نوح** عليه السلام، فاستشعر حجم معاناة نوح عليه السلام في دعوة قومه، وطول مكْثه، ومع ذلك ما آمن معه إلا قليل.

(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٢٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لك ولهم، واقتداء لمن جاء بعدكم، وتذْكير للعداوة الكبرى لبني آدم عليه السلام، التي أقسم فيها الشيطان بقدرة الله وسلطانه، ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص: ٨٢] بالضلال، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٣] لعبادة الله، فسوف يعصمهم الله(١).

فأمعن النظر، لأثر صبره المترتب على مثل هذا العدوان، تجد فيه تَجَلُّد النبي ﷺ في الإعراض عن أفعال الجاهلين، قال النووي رحمه الله: "فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم ودفع السيئة بالحسنة..."(٢)

وقد استطاع ﷺ تحمل مشاق الدعوة؛ لأنه تمثل عبودية الصبر التي خرَّجت سلوكًا راقيا في تصرفاته ومعاملاته.

المطلب الثالث: أثر الخوف من الله.

ومن آثارها: خوف النبي ﷺ من الله وهو أكمل عباد الله؛ لأن خوفه منبعث من معرفته الحقيقية بالله، ولهذا كانت الحوادث الكونية تؤثر في ذاته، فيظهر ذلك على وجهه ﷺ فيهرع للعبادة، فقد روت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول: "كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرَّ به ، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: فسألته، فقال: إني خشيت أن يكون عذابا سُلّط على أمتي، ويقول، إذا رأى المطر: رحمة"(٣).

وهذا يدل دلالة واضحة، على خوفه من عذاب الله وخوفه على أمته أن يسلط عليهم كما سُلّط على قوم عاد الذي جاءت الإشارة إليهم في سورة الفرقان وجاء خبرهم في سورة الأحقاف وما حصل لهم من الهلاك عندما ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]

ومنها: دعاء عباد الرحمن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٥]. فدعاؤهم أن يصرف عنهم عقابه، خوفًا ووجلًا؛ لأن عذابها ملازم لهم لا يفارقهم،(٤) وفي هذا مدح لعباد الرحمن بحسن عبادتهم للخالق وحده لا شريك له، يرجون أن يبعدهم عن عذاب النار، غير ملتفتين لأعمالهم متمثلين قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٤١/٢١).

(٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، ط٢، (١٤٧/٧).

(٣) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، د.ط، (٦١٦/٢)، رقم (٨٩٩).

(٤) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٩٦/١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠].

تأمل مثل هذا المجتمع من الصحابة وغيرهم من السلف كانوا في منتهى القول والعمل مع غاية الخوف، والواجب على من بعدهم أفراد وجماعات أن يسيروا على نهج القوم دون تقصير أو تسويف.

المطلب الرابع: أثر الفطنة ونفاذ البصيرة.

من الآثار: فطنتهم وبصيرتهم في الأمر والنهي.

عباد الرحمن من هداية الله لهم أن رزقهم الفطنة والبصيرة في امتثالهم للأمر والنهي، عرفوا بها الحدود التي ألزمتهم الثبات على الصراط المستقيم، والتقوى، دون أي معارضة لشرع الله، وهكذا لما خاطبتهم هذه السورة بالفرقان علموا أن الهدف الحقيقي منها هي التفريق بين الحق والباطل، بين الأوامر والنواهي، فخاطبهم الله بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ...﴾ [الفرقان: ١] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٩] فامتثال العبد لهذا الخطاب الذي فيه تقوى ربه هو عنوان سعادته، وعلامة فوزه، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة **أربعة أشياء**، **الأول**: يجعل له فرقانا: وهو العلم والهدى يفرق بين كل حلال وحرام، **والثاني**:تكفير السيئات. **الثالث**: ومغفرة الذنوب. **والرابع**: الأجر العظيم، والثواب الجزيل، لمن اتقاه، وآثر رضاه على هوى نفسه[1]، فهذا الامتثال للشرع ونهج الطريق الصحيح دليل على أن عباد الرحمن قد استجابوا للوحي الذي أثر على عقولهم وقلوبهم، فقال الله عنهم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا...﴾ [الأنفال: ٢].

قال قتادة رحمه الله:[2] "لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم والله قوم عقلوا عن الحق وانتفعوا بما سمعوا من كتابه"[3] فعاشوا عيش السعداء في الدنيا والآخرة.

وبمفهوم المخالفة أهلك الله أقواما بسبب ضعف الفطنة أو إعمالها في غير موضعها الصحيح،

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/ ٣١٩).

(٢) قتادة بن دعامة السَّدوسي الأعمى أبو الخطاب البصري، الفقيه المفسّر الحافظ، أخذ القرآن ومعانيه عن أنس رضي الله عنه، وأبي الطفيل، و سعيد بن المسيب وغيرهم، وروى عنه، شيبان، وشعبة، ومعمَّر وغيرهم، وتوفي سنة ١١٧هـ، **انظر**: الداوودي، **طبقات المفسرين**، د.ط، (٤٧/٢)، للأدنهوي، **طبقات المفسرين**، ط١، (ص/١٤).

(٣) ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (١١٩/٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقد ولّدت لهم ضعفًا بمفهوم حقائق الأمور، فتأمل كفار قريش كيف أعرضوا عن نبوة محمد ﷺ ورسالته، وكيف سخروا منه، بل من ضعف عقولهم، وظلمهم وجراءتهم على ربهم أن اتخذوا آلهة بهذه الصفة ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ...﴾ [الفرقان: ٣]، هكذا يكون فساد العقول والبصائر اتخذوا شيئا عاجزا من كل وجه(١).

ومنها: فطنتهم وبصيرتهم للوعد والوعيد.

لما صحَّ فكر عباد الرحمن أوجب لهم بصيرة ونورا في القلب، يبصرون به الوعد والوعيد، والجنة والنار، وما أعده لأوليائه من الثواب، وما أعده لأعدائه من العقاب، فأبصروا الناس وهم يتخبطون باتّخاذهم آلهةً من دون الله قد حجبوا على أنفسهم أنوار الهداية، فَانْفَتح في قلوبهم عين يرون بها الحقائق ، وَيقوم بقلوبهم من شواهد الآخرة ما يحفزهم للعمل.

ومنها: تأثرهم بالوعد، أن أكرمهم بصفات هي أكمل الصفات، تميزوا بها عن غيرهم، ونالوا بها عظيما الفضل من الدرجات الرفيعة والمنازل العالية في الجنة، بما صبروا على الطاعات أو الشهوات، لقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا...﴾ [الفرقان: ٧٥-٧٦].

ومنها: تأثرهم بالوعيد الذي ذكره الله في هذه السورة أشد الأثر، فهم حين أقبلوا على إنْذَارات القرآن خافوا من الانحراف الذي حصل للأقوام والعقوبات التي حلت بهم، من هلاك المشركين الذين كذبوا النبي ﷺ في بدر ومن إغراق أقوام، أو إرسال الريح العقيم، أو وقوع صيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا، أو قلب قرية أتبعها بحجارة من السماء(٢)، فكانت هذه الوقائع لها أشد الأثر والتبصرة لهم بوعيد الله، دفعتهم بطلب الاستغاثة من الله أن يصرف عنهم عذابه في الدنيا، وأن يصرف عنهم عذاب الآخرة بقولهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا...﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].

وبعد ذكر الآثار في إصلاح العبادة، التي كان لها بالغ الأثر في حياتهم، وأثّرت على مجتمعاتهم. أذكر في المبحث القادم الآثار في إصلاح الأخلاق التي وردت في سورة الفرقان.

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/ ٥٧٧)، الشنقيطي، **أضواء البيان**، د.ط، (٦/ ٨٠).

(٢) انظر: ابن القيم، **الجواب الكافي**، ط١، (ص/٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب الأخلاق.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أثر حفظ الدين، وأثر حفظ العقل والمال.

المطلب الثاني: أثر حفظ النفس والعرض.

المطلب الثالث: أثر التواضع، وأثر التَّرفُّع عن اللغو والإعراض عنه.

المطلب الرابع: أثر القصد والاعتدال.

المطلب الخامس: أثر المبادرة إلى التوبة.

المطلب السادس: أثر القدوة الحسنة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب الأخلاق

لما كانت حياة الناس ومصالحهم لها وزن في القرآن الكريم، فإن أثر هذه المصالح قائمة على ما يدينون به الناس من الأخلاق والتي تدور رحاها عليها، وتحصيل مصالحهم ودر مفاسدهم، كان لزاما إيصال هذا الوعي للناس حتى يضعوا كفوفهم على بعضهم؛ ليقوم التوازن والحقوق بينهم.

وفي هذا المبحث يتم ذكر الآثار المتعلقة بالسورة **في ستة مطالب**:

المطلب الأول: أثر حفظ الدين، وأثر حفظ العقل والمال

أثر حفظ الدين:

سيتم توضيحه في أمرين اثنين هما:

الأمر الأول: من حيث العمل به.

يعتبر حفظ الدين والعمل به من الضروريات المهمة في الشريعة الإسلامية، التي جاءت بها الرسل، فجعلهم سفراء بينه وبين الخلق، واصطفاهم بالمعجزات، وفضل بعضهم على بعض كقوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وأكملهم في التفضيل محمد ﷺ الذي أتى بهذا الفرقان لحماية الدين، فجاءت سورة الفرقان معلنة لأثر هذا المقصد ومبينة له أشد البيان، فقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ...[الفرقان: ١-٣].

فمحمد ﷺ أتى بأفضل الكتب والأنباء، ليخرج قومه من ظلمات الكفر لنور الإيمان كما أخبر الله بقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فانقسم الناس لفريقين قسم كذَّب وحارب دعوته، ومكثوا على ما هم فيه من الضلال وسعوا في إضلال غيرهم، واتخذوا الآلهة من دون الله، أرادوا أن يطفئوا نور الله بكل ما أوتوا من القوة والعداوة، كما بين الله بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١]، ومع كل هذه العداوة لدين الله، برز قسم آخر لبَّى هذه الدعوة وحفظ لهذا الدين حقه وسارع في تعلمه وتطبيقه ونشره وتعليمه للناس، وتأمَّل الأدلة الدالة على وجود خالقه وبديع صنعه، فكانوا عباد الله ممتثلين ما أنزل الله على رسوله ﷺ عاملين به داعين إليه ولقد وصفهم الباري بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا...﴾ [الفرقان: ٦٣- ٧٧].

ولقد وصف هذا الحال ابن تيمية بقوله: لما بعث الله النبي ﷺ جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، يعدلون سبعين أمة هم أفضلها وأكرمها على

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله، وهو شهيد عليهم وهم شهداء على الناس، وعصمهم أن يجتمعوا على ضلال، وأكمل لهم الرسالة، وأتم عليهم النعمة ورضي لهم الإسلام دينا[1]

فهولاء هم الطائفة المنصورة الحافظة لدين الله العاملة على بقائه بكل وسيلة، مهما حصلت من مشككات وشبهات وشهوات وبدع وضلالات، فهم باقون إلى قيام الساعة، فعن ثوبان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[2]

فهذه الطائفة لا تنمحي بل هم باقون مجاهدون باللسان والسنان، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، زهَّاد عبَّاد، فُقهاء محدثون، قد امتلأت قلوبهم بحب هذا الدين، فكانوا منارات للهداية، من عاش معهم تأثر واكتسب، ومن أتى بعدهم تعلم منهم وعمل، فلا يزالون يتوارثون الدين والعمل به والكفاح من أجله حتى يأتي أمر الله.

والحذر كل الحذر ممن يروج للدين بنشر المستقبحات بصورة المستحسنات وأنها من الدين، والمسلم الصادق يعرض نفسه على أوامره ونواهيه مبعدا هواه عن الاختيار، بقلب عامر بالإخلاص، يربط عباداته الشرعية بممارساته الأخلاقية.

الأمر الثاني: من حيث الدعوة إليه.

الدعوة لدين الله وظيفة الأنبياء والمرسلين، وقد بعث الله نبيه محمد ﷺ لتبليغ رسالة الله إلى الناس كافة لقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨] وأيده بالمعجزة الخالدة التي نزلت عليه ليبينها للناس ولتكون فارقة لهم بين الحق والباطل كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ...﴾ [الفرقان: ١]، فلما نزل عليه الفرقان أمره الله بتبليغه للناس فامتثل ﷺ لأمر ربه، فتحمل من المشاق ما لم يتحمله نبي قبله، وقاموا أفرادا وجماعات بصد الدعوة التي أُمر بتبليغها، ودافع أشد المدافعة عن الشبه التي أوردوها عن هذا الوحي. كما حذرهم من البقاء على ما هم عليه من عدم الاستجابة لهذه الدعوة فيحل عليهم ما حل بمن عارض الدعوة كما بيَّن الله بقوله: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا...﴾ [الفرقان: ٣٦-٤٤] فكل هؤلاء الأقوام لم يعتبروا بدعوتهم أنبيائهم، بل تبع اللاحق السابق، تأثروا بضلال

(١) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، (٢/١).

(٢) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، د.ط، (١٥٢٣/٣)، رقم (١٩٢٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعضهم لبعض ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧﴾ [نوح: ٢٧] ولم يتأثروا بدعوة الحق التي جاءت بها الرسل.

والدعوة إلى الله فيها تعليم للجاهل، وإظهار للحقائق، وكشف للشبهات، وهذا ما فعله النبي ﷺ أتى بهذا الفرقان المنزَّل عليه ليجاهد به من نقَم دعوته وفعل الأفاعيل لمعاداته ومحاربته، وهو ﷺ لم يزل صابرا محتسبا مقيما على جهاد أعداء الله، حتى مكنه الله في الأرض وأظهر دينه على سائر الأديان، ورفع أمته على الأمم(١)، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢].

فالواجب على الدعاة والمصلحين وعباد الرحمن التي ذكرهم الله في هذه السورة وما لهم من الصفات العالية والعبادات السامية، أن يدعو الناس لهذا الدين بكل وسيلة ممكنه في هذا العصر، وأن لا يدعون لأعداء الملة من يخدش ثوابته أو يُحرف عقائده وأحكامه، كل بقدر استطاعته فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية..."(٢). بل الواجب على كل فرد من أفراد الدين أن يتحمل مسؤلية الحفاظ على هذا الدين، فربُّ الأسرة مسؤول عن أهله في توجيههم لكل ما يكاد لهم في دينهم، وبيان الخطر المحيط بهم في مستقبل أمرهم.

والمعلم مسؤول عن طلابه في تصحيح أفكارهم وعقولهم، وتوضيح مكانة هذا الدين الذي ما فتئ أعداءُ الله يكيدون له بكل حيلة، والحاكم مسؤول عن رعيته بتطبيق أوامر الدين والدعوة إليه ولشعائره وأحكامهَ، وإيقاع العقاب لكل من تُسول له نفسه بتشويه هذا الدين بأدنى فعل، فعن عبد الله رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: "كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"(٣).

فالحذر كل الحذر ممن ضيَّع مسؤولياته، وانتكس في ظلمات الكفر، وجرف ذريته عندما نكح من غير دينه فاجتمع التوحيد والكفر في عقد النكاح، فخسر دينه وضيَّع ذريته وقد نهاهم الله عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٧٨٤).

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ط١، (٤/١٧٠)، رقم (٣٤٦١).

(٣) البخاري، **المصدر السابق**، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، ط١، (٣/١٥٠)، رقم (٢٥٥٤). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ...﴾ [البقرة: ٢٢١].

وفي هذا بيان عدم ابتغاء المناكح من ذوات الحسب والجمال من أهل الكفر؛ لخطورة أثرهم على عقيدة المسلم وذريته، كما أنهم دعاة إلى النار، خلاف المؤمن والمؤمنة ولو كانت أَمة[١].

فهذه المسؤوليات الملقاة على المجتمع المسلم بأفراده وجماعاته، بإخلاصهم وصدقهم يستطيعون حماية دينهم من كل دخيل، فينبه ويعلّم عالمهم جاهلهم، وكبيرهم صغيرهم، ويكونون ورثة للأنبياء. والجوانب في حفظ الدين كثيرة ومتنوعة، ولكن تمَّ استقراء ما تيسر لها من الجوانب أثناء استقراء الآيات في هذه السورة المباركة.

أثر حفظ العقل، والمال.

أثر حفظ العقل.

لقد تجلت قضية حفظ العقل في سورة الفرقان واضحة جلية من خلال تقسيم هذه القضية إلى قسمين:

القسم الأول: من لم يحفظ عقله بل أتلفه وأتلف معه غيره

هذا القسم اتبعوا أهواءهم وعملوا بما أملته عليهم عقولهم من فساد عقدي باتخاذهم شركاء من دون الله فقال الله عنهم: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ...﴾ [الفرقان: ٣] ثم زاد فسادهم بإثارة الشُّبه حول الوحي والنبوة، ثم أُغْلقت منافع عقولهم فلم يعتبروا بهلاك الأقوام التي جاء الحديث عنها، بل ساروا على نفس النهج وكأنهم عاشوا معهم بعقائدهم وتكذيبهم على أنبيائهم ولهذا وصفهم الله بقوله: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ ...﴾ [الفرقان: ٤٤].

فأصحاب الأوصاف القبيحة كالبهائم التي فقدت عقولها، وهؤلاء آثروا ما يفنى على ما يبقى، فسلبهم الله ميزة العقل، بل وصفهم بأنهم أضل من الأنعام؛ لأنها تدرك ما خلقت له من المنافع والمضار،خلاف هؤلاء غفلوا عن حياتهم الحقيقية وسعادتهم الأبدية، فغفلوا عن الإيمان بالله وطاعته وذكره[٢] فالقوم أضاعوا كرامة عقولهم بالهوى المقيت الذي جعلوه حاكماً لكل تصرفاتهم، فأورثهم الشقاء في الدنيا والآخرة

وهذا زمان كثُر فيه الباطل وبدا انسلاخ هُويّة الشاب المسلم، فعليه أن يحذر مما وقع فيه السابقون

(١) انظر: الطبري **جامع البيان**، ط١، (٣٦٨/٤).

(٢) انظر: الطبري **المصدر السابق** ط١، (٢٨٠/١٣-٢٨١)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٣٠٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويعتبر مما يقرأ من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ويحارب هذه العقول الهدَّامة لدينه وعقائده، ويتسلّح بسلاح العلم لينجو من الوقوع في تيار الانحراف العقدي، فيهلك كما هلك من قبله، ويحمد الله أن ميزه بما يحفظ عقله من الانحراف والتَّبعية.

وأمَّا الانحراف الأخلاقي: فقد جاء الخبر عن هلاكهم في السورة بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۖ...﴾ [الفرقان: ٤٠].

وهذا الهلاك ناتج عن انحراف حكاه الله بقوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١] فهذه الانتكاسات المقيتة حصلت بعد ضلال عقائدهم ثم عقولهم وانحرفت بعد ذلك أخلاقهم، فبدلوا الفطرة بما يخالفها تبعا لأهوائهم.

وقد ذكر ابن القيم ﷺ سبب هذا الانحراف فقال: "فإن اتباع الهوى يطمس نور العقل، ويعمي بصيرة القلب، ويصد عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة، والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن"(١)

فالمجتمع بحاجة لقادة ينقذون الجيل القادم من الانحرافات بكل صورها، وأن يكون لهم طرق وأساليب جديدة عبر المنصات التعَليمية ووسائل التواصل، وأن يفهموا عقول هذا الجيل بدقة حتى يستطيعوا النفوذ لقلوبهم، وهؤلاء القادة لا بد من أن يتسموا بسمات وهي ما سنذكره في القسم الثاني.

والقسم الثاني: من حفظ عقله وأثَّر في نفسه وعقائده وعباداته ومعاملاته وأفكاره وسلوكه، كما تأثر به غيره.

هذا القسم خالف هواه وعمل بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، وهم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ...﴾ [الفرقان: ٦٣-٧٧].

عباد الرحمن جسدوا عبوديتهم بترك أهوائهم، بحفظ كرامة عقولهم التي وهبها الله لهم، صافية المنبع، فكانوا عبَّادا لله وحده لا شريك له، متواضعين لعباد الله، معرضين عن سفهائهم، خائفين من عذابه، منفقين مما رزقهم الله، حذرين من كل طريق يوصلهم لكبار الذنوب، تائبين إن وقعوا فيها، تاركين مجالس اللغو

(١) انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٤٤٧/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معرضين عنها، متَّعظين بآيات الله المسموعة والمشهودة، داعين لأنفسهم ولأبنائهم وأهليهم ما تقرُّ به أعينهم، أكرموا عقولَهم التي أكرمهم الله بها فكانت لهم بمثابة النور الذي يسيرون به تهديهم في أحلك الظروف، ونبعت منها فراسات تذهل العقول، فسيرهم في تأريخ الأمة مشهودة معروفة لمن أراد معرفة أخبارهم في هذا الجانب.

فعليهم تقوم أمانة رعاية الأمة، بتوعية عقول المجتمع وتجريدهم من أهوائهم، كلٌّ بحسب جهده وطاقته، سواء كانوا آباء أو معلمين، أو علماء، أو حكّاما، فإن عيون النشء عليهم مرقوبة، وعلى المجتمع الالتفاف حولهم أفراد وجماعات، والسير على خطاهم.

ثانيا: أثر حفظ المال.

المال من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده فهو ركن من أركان الدين فقد تجلى في الركن الثالث من أركان الإسلام وهو الزكاة، وفي غيرها كما أنه ركن من أركان الدنيا التي تقوم حياة الناس عليها.

فعباد الرحمن القائمين على أموالهم أحسنوا في العمل فيما رزقهم الله فلا إسراف للحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، ولا إقتار عما أمر الله، بل وسط بين ذلك(١).

فالمجتمع اليوم بحاجة ماسة لضبط قضية حفظ المال، مما حصل فيه من العبث والتلاعب والكسب الحرام، ومن تحسين صور كسبه من أي طريق كان، ولا يبرز لهذا الأمر إلا أهله من عباد الله المخلصين بتوعية الناس وخاصة الشباب بطرق الكسب الحلال، والتحذير من الخداع في وسائل الكسب، فإن للمكاسب المحرمة آثاراً سيئة على الأفراد والمجتمعات، والمعتبر في قصص القرآن يرى هذه الآثار السيئة من ضعف الديانة، وعمى البصر، ومحق البركة، وحلول المصائب والرزايا، وحصول الأزمات المالية المستحكمة، والبطالة المتفشية، وانتشار الفتن، والحقد والبغضاء، وما فيها من ضياع للقيم الأخلاقية من الكذب والغش والخيانة، وإضاعة كرامة الله له بعدم محافظته للتعاليم الشرعية فهلك وأهلك غيره.

وعليهم كذلك إشعار المجتمع أن بذل هذا المال إنما هو ائتمار بأمر الله ، وليس هدفاً للحياة ليعيش هؤلاء خُدام للأعمال والأموال، ويُصدّقون ما تصوره العولمة لهم، بل على الإنسان أن يحفظ كرامته فيكون المال وسيلة لتحقيق أهداف سامَية في الشريعَة الإسلامية.

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩/٣٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: أثر حفظ النفس والعرض.

أولا: أثر حفظ النفس.

فإن حماية النفس والعرض تعتبر ضرورة مكملة لحفظ الدين، وإن الاعتداء عليهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله وقد جاء ترتيب أهميَّتهما في قوله: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...﴾ [الفرقان: ٦٨]. فبدأ بالحديث عن الشرك ثم ثنَّى بالنفس ثم ثلَّث بالعرض.

ولقد كرم الله بني آدم بنفسٍ حسنة الهيئة قوية الإدراك لمصالحها، وغيره من المخلوقات لم يحظ بتكريم الله له في نفسه ولا حتى في سلوكه وإدراكه[1].

فالإنسان لابد من أن يكون صاحب كرامة فلا يهين نفسه ولا يؤذيها ولا يسمح لأحد الاعتداء عليها بأي نوع من أنواع الاعتداء، يكرمها بكرامة الله لها من الاستجابة لأوامر الله ونواهيه، ولَقد تجلت في صفات عباد الرحمن، الذين أكرموا نفوسهم في حاجاتها التعبدية والسلوكية والمالية وغيرها.

وفي المقابل فإن غياب مفهوم الكرامة تجعل الإنسان عبدًا لغيره في تعبده وسلوكه وإنفاق كل ما يستطيع في سبيل إرضاء غيره وإهانة نفسه، وقد تبين هذا واضحا في بداية سورة الفرقان بقوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...﴾ [الفرقان: ٣]. وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ...﴾ [الفرقان: ٥٥]. قال الرازي ﷺ: ظلموا أنفسهم حيث وضعوها مع شرف قدرها في عبادة الوثن[2].

لقد عبَّدوا أنفسهم لغير الله وصرفوا حياتهم لخدمة معبوداتهم وموروثاتهم التي ورثوها من آبائهم، وجعلوها حاكمة على تصرفاتهم فأوردتهم المهالك ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [الحج: ٧١]، بل حصلت لهم الندامة الكبرى يوم القيامة كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

فغياب الموروث الإسلامي عند فئة من المجتمع اليوم يجعلهم يقبلون العولمة بكل ثقافتها، فالواجب على المسلمين إكرام هذه النفس حتى لا تصيبها عولمة الواقع وتغرق في شهواتها وتتبع كل ما يعرض عليها من شبهاتها وشهواتها، ومن مأكولاتها ومشروباتها وغير ذلك، وما يسمونها بالمتعة والسعادة الزائلة بسفرها

(١) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٨٩/٥)، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (٤٣٧/٢، ٣٧٢/٢١).

(٢) انظر: الرازي **المصدر السابق**، ط٣، (٥٧/٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لكل باطل وإغراقها في سفاسف دنياها، ويجب كذلك المحافظة على أنفس الأبناء وترغيبهم بالحفاظ على عزتها، والمرأة تدخل في ذلك، فينبغي عليها أن تكون سيدة بيتها ليست لعبة في يد غيرها وتشعر أن نفسها أمانة بين جنبيها، وليس لها الحق أن تهينها أو تستورد لها ثقافات تهدمها.

ثانيا: أثر حفظ العرض.

والإنسان كما أنه صاحب كرامة في نفسه فينبغي أن يكون صاحب كرامة في الحفاظ على عرضه فقد مدح عباد الرحمن بقوله: ﴿وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨].

ولقد حظي هذا المقصد في الشريعة الإسلامية بعناية كبيرة؛ لأن الحفاظ عليه حفاظ على طهارة الجنس البشري من الاختلاط وتضييع النسل والذرية، ولهذا حد له في الشرع حدود من تجاوزها وقعت عليه العقوبة[1].

ولصيانة العرض وأثر الوقوع فيه، فإن الشريعة جاءت بتعظيم الحرمات في كثير من الآيات منها:

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

كما جاءت بحفظ النسل البشري بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[الإسراء: ٣١]، كما عنيت الشريعة بتطهير المجتمع من الرذائل فقد جاء في ثنايا السورة فاحشة قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكيف أنزل الله عليهم العقوبة لعدم امتثالهم لأمر الله ﷻ.

ومن هنا كان من الواجب على المجتمع بأفراده ومجتمعاته الحفاظ على أعراضهم وأعراض المسلمين، وتنشئة أبنائهم ليكونوا قدوات حسنة لمن بعدهم، كما يجب على المرأة المسلمة خاصة الحفاظ على حجابها وكل ما يخدش عفتها بدعوى الحرية والمساواة، وأنها خلقت لتحمل مسؤولية أمة، فعليها الحمل الكبير في هذا الزمن التي اختلطت فيه مفاهيم كثير من الخلق.

وحفظا لكرامة المسلم والمسلمة في هذا الجانب عليهما الاعتناء بسورة النور وغيرها لتستبين لهما الحدود التي حدها الشرع لهما.

(١) انظر: الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه**، ط٢، (١١٧/١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الثالث: أثر التواضع، وأثر الترفع عن اللغو والإعراض عنه.

أثر التواضع:

من الآثار: كسب القلوب.

فالذين حاربوا دعوته في مكة، ووصفوه بأنه ساحر وكذاب وأن ما جاء به من أحاديث الأولين، وأن هذا الوحي مما تعلمه من غيره، وغيرها من أنواع الأذى التي قابلها بالصبر، ولكن ما لبث أن سرت دعوته في الأرض حتى عاد فاتحا مكة منتصرا، فخافت قريش وبلغت قلوبها الحناجر مما سيفعل بهم، فقد آذوه وآذوا أصحابه، فقد روى أبو مسعود ﷺ، قال: أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد[١] فرائصه،[٢] فقال له: "هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد[٣]"[٤].

فذكر النبي ﷺ ذلك تهدئة وتأنيس للرجل، مع إظهار التواضع واللين وكسب لقلوب ذلك المجتمع أن الإسلام دين الرحمة والعفو والتسامح وغيرها.

ومنها: قبولهم "لسلطان الحق بالخضوع له، والذل، والانقياد، والدخول تحت رقه. بحيث يكون الحق متصرفًا فيه تصرف المالك في مملوكه"[٥].

فالنبي ﷺ جاء بالدعوة لدين الله وقد أبرزت سورة الفرقان أسسا ما دعا إليه من التوحيد والنبوة والبعث، ولقد جمع النبي ﷺ أهله وأقاربه وعرض عليهم الإسلام، فلم يجبه إلا خديجة وعلي وأبو بكر الصديق –وكان أول من أظهر الإسلام– ومولاه زيد بن حارثة ﷺ أجمعون، ثم هؤلاء الأفراد أسلمت من تحتهم جماعات، فهذا أبو بكر ﷺ قد أسلم على يده ستة من المبشرين بالجنة وغيرهم.

فهؤلاء الذين استجابوا لدعوة النبي ﷺ دون معارضه أو مجادلة بل إذعان للحق ولمن جاء به لتدل دلالة واضحة على تواضعهم وصدق انقيادهم للحق والصدع به كما بينت السنة النبوية هذه الأمور.

أثر التَّرفُّع عن اللغو والإعراض عنه.

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، (١٧٩/٣)، مادة "رعد" ارتجف واضطرب من الخوف.

(٢) ابن منظور، **المصدر السابق**، ط٣، (٦٤/٧)، مادة" **فَرص**" اللحم الذي بين الكتف والصدر.

(٣) ابن منظور، **المصدر السابق**، ط٣، (٣٤٤/٣)، مادة" **قدد**" اللحم المجفف في الشمس.

(٤) **أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين**، من حديث أبي مسعود ﷺ، كتاب المغازي والسرايا، ط١، (٥٠/٣)، رقم (٤٣٦٦)، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.

(٥) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط٣، (٣١٧/٢).

www.Quranonlinelibrary.com

من الآثار: الإعراض عن الجاهل إخمادا لشره. ينبغي أن نتذكر خلق النبي ﷺ في إعراضه عن لغو الجاهلين وإخمادشرهم، وما كان عليه من تأديب ربه له، فقد وصفه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم: ٤] وأن هذه الصفة من أهم الصفات التي وصف الله بها عباده المؤمنين وهي الإعراض عن الجاهلين، وعدم الخوض معهم في الترهات واللغو، ولقد وضَّحت سورة الفرقان ذلك، عندما رموا النبي ﷺ بالأباطيل الكاذبة والاتهامات الزَّائفة بقولهم ساحر وكذَّاب، بل وأعانه عليه قوم آخرين، وأنه أساطير الأولين وغيرها، ومع ذلك لم يردَّ عليهم بشيء بل استمر في دعوته حتى تأثرت أفراد، بل وقبائل دخلت في دين الله أفواجا.

والواجب عند جهل الجاهلين عليك، الإعراض عنهم، وترك الانتقام منهم لنفسك، بل ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩][1]

فينبغي أن يتذكر كل من دعا إلى دين الله أن له أسوة في رسوله ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ [الأحزاب: ٢١]، فحين يفكر العقلاء في سفاهة الحمقى وسفاسفهما البذيئة، وإعراضهم وتكذيبهم يتذكرون أن لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كابد ويلاتَ القوم، حتى استطاع أن يدخل في دين الله أقوام لا يحصي عددهم إلا الله.

ومنها: إنهم لا يشهدون الزور، ولا يشهدون مجالس اللغو.

فعباد الرحمن لا يشهدون شيئا لا فائدة فيه لا شركًا ولا طربا، ولا زورا ولا غير ذلك[2] كما إنهم يترفعون عن كل ما يجب أن يلْغى ويترك من الكذب والزور، ومجالسة أهل الأهواء والفساد، فإن مخالطة أهل الشر والنظر في أقوالهم وأفعالهم، وحضور مجامعهم يعتبر مشاركة لهم في باطلهم ولغوهم، ولأن حضورهم وسكوتهم دليل الرضا به، بل هو سبب لبقائه والتمادي فيه، ولأن الذي حملهم على استحسانه بقاؤهم معهم. ولهذا هم لا يفعلون من هذه الأمور شيئا فحقٌّ على من بعدهم أن يقتدي بهم، وأن يكونوا أئمة لهم قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤] قال: أئمةً نقْتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا [3].

هؤلاء القومَ هم الصفوة وأصفاهم في القدوة محمد ﷺ، فكانوا أسرِجة للعباد، أئمة لأولادهم وأهليهم،

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٣/ ٣٣٢).

(٢) انظر: الطبري، **المصدر السابق**، ط١، (١٩/٣١٤).

(٣) انظر: الطبري، **المصدر السابق**، ط١،(١٩/ ٣١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومجتمعاتهم في طريق الخير متمثلين قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص: ٥٥]، فكانوا القدوة في الإمامة، ولم يكونوا أئمة في الباطل والشر.ا

المطلب الرابع: أثر القصد والاعتدال.

من الآثار شعور الإنسان بمسؤولية أنه مستخلف على ما يملك.

فعباد الرحمن استجابوا للأوامر الشرعية عندما حثَّهم الله على الإنفاق مما جعلهم مستخلفين فيه بقوله ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد: ٧]، فقد كان في أيدي من سبقكم، ثم صار إليكم، فعملوا به في طاعة الله، وراعوا فيه حقوق ما أمرهم الله، فأنفقوه دون إسراف أو تبذير، ولا بخلٍ ولا تقتير، بلَ كانوا وسطا في إنفاقه.

تمكنوا من بذل هذا المال، وإنفاقه في الواجبات والمستحبات، ووسَّعوا على المحتاجين، وشاركوا في مشاريع الخير، وفي كل ضرورة من ضرورات الحياة من غير ضرر ولا إضرار، وهذا نابع من اقتصادهم، وكمال عقولهم، وحسن تدبيرهم،[1] ولهذا لما مدحهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ...﴾ [الفرقان: ٦٧]، كانت هذه سمة اتسموا بها من خلال عبوديتهم لله، وحققوها في حياتهم وحياة الأفراد والجماعات التي تربَّوا على أيديهم، بضبطها وتوازنها واعتدالها.

وإن عباد الرحمن ليذكّروا أنفسهم أن المال الذي رزقهم الله هو حق لله، وأنَّ نصيبهم فيه كما أخبر رسول اللهﷺ بقوله، يقولَ العبد: "مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس"[2].

ومنها: الاقتصاد والتوازن.

فقد وصف عباد الرحمن بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ...﴾ [الفرقان: ٦٧]، فالتوسط في المال أداة لتحقيق خدمات اجتماعية، فحتى يستقر هذا التوازن لا بد من مراعاة سد حاجاتك أولًا، ثم حاجات أهلك، ثم أقاربك[3]. فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك

(١) انظر: السعدي، **تيسير اللطيف المنان**، ط١، (٦٤/١).

(٢) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب الزهد والرقائق، د.ط، (٢٢٧٣/٤)، رقم (٢٩٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، د.ط، (٢٥٧٩/٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شيء فهكذا وهكذا يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك"[1].

ولهذا جاءت آية الفرقان تحذّر من تجاوز الحد الذي أباحه الله لعباده في الإنفاق فلا يصل لحد السَّرف، كما تلوم من قصَّر عما أمر الله به فلا يقتر، بل كانوا في ذلك متوسطين مقتصدين في العيش، لا إفراط ولا تفريط لقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: فتقعد ملوما يلومك الناس، ويذمونك، كما لو بسطت يدك فوق قدرتك، قعدت بلا نفقه كالحسير الذي حمَّل نفسه غاية التعب، فاحذَر أن تصل لهذه الحالة، وعليك بالقصد[2].

المطلب الخامس: أثر المبادرة إلى التوبة.

من الآثار: أنَّ الخطأ طبيعة البشر، فعباد الرحمن أنهم إذا اكتسبوا معصية بحكم ضعفهم البشري أقلعوا وتابوا، وسارعوا للتوبة وحاسبوا أنفسهم على الخطأ الذي حصل منهم، وبدَّلوا السيئات بالحسنات من الإيمان والطاعة. ولهذا مدحهم الله بمبادرتهم للتوبة بقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا...﴾ [الفرقان: ٧٠-٧١]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ...﴾ [آل عمران: ١٣٥] ، وكما ورد من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "كلُّ بني آدم خطَّاء وخير الخطائين التوابون"[3].

ومنها: إلحاق التوبة بتصحيح الإيمان بالعمل.

فمن وقف على الداء الذي أصابه واستشعر جريمة ما وقع منه وندم على ما فعل فقد وقف على الدواء وحاسب نفسه وقررها بما فعلت، وتدارك ما فرَّط من شأنه، ولا يحدّث نفسه بالرجوع إلى ذنوبه،[4] فهذا تصحيح للإيمان كما هو حقيقة للاستقامة في توبته، فإذا جاء بالعَمل بعد تصحيح إيمانه وتوبته، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] فيوفقه لكل حسن حصل له بعد

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، د.ط، (٦٩٢/٢)، رقم (٩٩٧) من حديث جابر ﷺ.

(٢) انظر: ابن كثير، **القرآن العظيم**، ط١، (٦٤/٥-٦٥).

(٣) **أخرجه الترمذي في سننه**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ط٢، (٤/ ٦٥٩)، رقم (٢٤٩٩)، **وقال الترمذي**: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. والبخاري في **التاريخ الكبير**، د.ط، (٦/ ٢٩٤)، قال عن علي بن مسعده فيه نظر.

(٤) انظر: ابن قدامة المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين**، د.ط، (ص: ٢٦٢-٢٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قبيح، أو يمحوها بالتوبة ويجعل مكانها الحسنات ولنتأمل حادثة ماعزﷺ ، التي رواها سليمان بن بريدة، عن أبيه، ﷺ في قصة توبته ﷺ حتى قال النبي ﷺ: "لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم..."(١)

فتبين بتوبته الصادقة أن الله أراد به خيرا ففتح له باب التوبة، والندم والانكسار، وحرارة وقوعه في الذنب الذي جعله يعترف بالذنب ليُطهَّر بالحدّ ويُقبل على الله طاهرا من أثر الذنب، ولهذا لم يقتصر أثر التوبة على نفسه؛ بل إنها لو قسمت بين أمة لكفتهم، فسبحان من أكسب بعض عباده من الأجور الكثيرة بالذنب يصيبه خير له من بعض الطاعات.

فإذا كان هؤلاء الصفوة بهذه الحرقة والتوبة والرجوع وإحسان العمل، فقد تأثر بصفاتهم أناس كثيرون لما علموا عنهم وعن صفاتهم، وأكمل الخلق محمدا ﷺ كان القدوة لجميع البشر في كل شؤون حياته الدينية والدنيوية وقد تأثر الصحابة ومن بعدهم به ﷺ، كما تأثر العالم بدعوته، ولا يزال بفضل الله دخول الناس أفواجا لهذا الدين واكتسابهم من صفات عباد الرحمن الذي جاء بها الوحي المبين، حتى قيام الساعة كما أن السنة النبوية شاهدة باتّباعهم وتأثرهم به ﷺ.

المطلب السادس: أثر القدوة الحسنة.

من الآثار: إن القدوة الصالحة من أعظم أسباب استجابة الغير وامتثاله.

من صفات عباد الرحمن أنَّ الله أرشد عباده المؤمنين أن يقتدوا بأئمة الدين، الذين مدحهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، والذي كان من دعائهم أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم من يعبد الله حق العبادة فتقرَّ به أعينهم، وتنشرح قلوبهم لما يروا منهم من أعمال الطاعة، فيكونوا لهم عوناً في الدنيا، ولاحقين بهم في الآخرة، وهذا من حبهم وكمال سعادتهم أن يلحقوا بهم في الصلاح والإصلاح والخير والثواب.

وقد حكى المقداد بن الأسود فقال: " لقد بعث رسول الله ﷺ على أشد حالة بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]"(٢). فطلب

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، د.ط، (١٣٢٢/٣)، رقم (١٦٩٥).

(٢) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٣١٩/١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صلاح الأهل والذرية عائداً إليهم وإلى والديهم، ولأن النفع والصلاح يعود على المجتمع بأكمله، ثم إنَّ صلاحهم صلاح لكل من يتعلَّق بهم، ثم يتسلسل الصلاح والخير، وهذا دليل واضح على علو وهمم ومراتب عباد الرحمن في السؤال والدعاء من الله ﷻ[1] .

وعباد الرحمن لما طلبوا هذا الطلب كانوا قد حققوا العبودية الصادقة، فتيقَّنوا بوعد الإجابة وإكرام الله لهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [الطور: ٢١]، فهؤلاء الأبناء لما كانوا على الإيمان ألحقهم الله درجة آبائهم وإن كانوا دونهم في العمل تكْرمة لآبائهم دون أن ينقص من أعمالهم شيء.

ومنها: فضل الإمامة في الدين وأثرها في الاستجابة.

من صفات عباد الرحمن أنهم سألوا الله أن يجعلهم أئمة يقْتدي بهم من بعدهم، بقولهم: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]. فهم طلبوا من الله أن يجعلهم للمتقين الذين يعملون بطاعته، ويخافون من عقابه إماما لهم في الخيرات.

وهؤلاء الأئمة الذين أصبحوا قادة في الصلاح هم بأنفسهم عملوا على إصلاح أنفسهم بالإيمان بالله والعلم به، ثم أتبعوا الإيمان بالعمل الصالح الشامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، ومع ذلك لم يكتفوا بالعمل على تكميل أنفسهم بالإيمان والعمل، بل سعوا في تكميل الآخرين بالنصح والتواصي بهذا الحق من الإيمان والعمل الصالح، كما سعوا جاهدين على التواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فكملوا غيرهم فكانوا ممن سلموا من الخسارة، وفازوا بالربح العظيم، الذي قال الله فيه: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي...﴾ [العصر: ١-٣][2].

بالعلم والعمل أصبحوا أئمة قائمين بحقوق الله، وحقوق أنفسهم، وحقوق عباده، وهذا من أكبر نعم الله على عباده أن يكونوا ممن يهتدي بهم المهتدون، ويمشي خلفهم السالكون، فلما تحلوا بالصبر واليقين نالوا الإمامة في الدين.

وبعد ذكر جملة من الآثار في إصلاح الأخلاق التي وردت في السورة، وكان لها غاية الأثر على حياتهم وعلى مجتمعاتهم، أذكر في المبحث القادم الآثار في إصلاح الأمة.

وقد بين ابن تيمية رحمه الله: في كلامه ما هو مفاد هذا الفصل بقوله: فالكفر اعتداء وانحراف في

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/٥٨٧).

(٢) انظر: السعدي، **المصدر السابق**، ط١، (ص/٩٣٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القوة العقلية، وإزهاق النفس اعتداء وانحراف في القوة الغضبية، والزنا انحراف في القوة الشهوانية، وأن الله خلق الخلق لعبادته فالكفر فساد لمقصود الخلق، وأنّ قوام الإنسان بجسده فالقتل فساد للنفوس، كما أنّ قوام النوع بالنكاح والنسل فالزنا فساد للنوع البشري في المستقبل[1].

(١) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، د.ط، (١٥/٤٣٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب إصلاح الأمة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر إصلاح الأمة في تصحيح العقيدة

المطلب الثاني: أثر إصلاح الأمة في إصلاح العبادات

المطلب الثالث: أثر إصلاح الأمة في إصلاح الأخلاق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: أثر المقاصد القرآنية في إصلاح الفرد والمجتمع من جانب إصلاح الأمة

بعث ﷺ، والناس في تخبط الجهل، وتتبع الأهواء، وممارسة الجور، وما زالت دعوته تتوالى حتى أخذت بالإصلاح من جميع جوانبه، فوضعت مكان الجهل علما، والأهواء سَمَوًّا، والجور عدلًا.أصلح النفوس بالعقائد الصحيحة، وزودها بالقيم السامية، وفرض من العبادات ما يؤكد الصلة بين الخلق وخالقهم، ثم رأى إلى أن العبد لم يخلق ليعش في عزلة، إنما خلق ليصبح واحدًا من جماعة تتشارك على القيام بأمور حياتها، والأخذ بوسائل سعادتها.

ومن هنا كان هذا المبحث هو محصلة لآثار ما سبق من المباحث السابقة والتي تمثلت آثارها في مطالب ثلاثة هي:

المطلب الأول: أثر إصلاح الأمة في تصحيح العقيدة.

أولًا: إن العمل على تصحيح عقائد الناس من أهم مهمات الداعية التي جاء بها محمد ﷺ ليخرج الناس من العقائد الفاسدة للعقائد الصحيحة، ويظهر الخبيث من الطيب، فيزداد الذين آمنوا إيمانا، ويرجع الضالون وتقوم البينة على المعارضين (١)

ثانيا: إن من أنكر الوحي ولبَّس على الناس بالباطل والشبه، إنما هو من تزيين شياطين الإنس والجن ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] فيزخرفون لهم العبارات فتجعل في أحسن صورة، فيغتر بها السفهاء الذين لا يفهمون الحقائق ولا المعاني فتعجبهم الألفاظ المزخرفة فيعتقدون الحق باطلًا والباطل حقًّا (٢)

والواقع المعاصر شاهد على ذلك التلبيس، بتقديم صورة الباطل على أنه الحق، فعملوا على تخريب العقائد وتشويش الأفكار وغيرها، وقالوا لابد من أن يكون الإنسان حرًّا حتى يستطيع ممارسة ما يريد، وهم بذلك يخرجونه من حدود الشرع، صحيحا وإن كان الإنسان حرا في بعض جوانب الأفعال، لكن يلزم من ذلك النظر لحدود الشرع التي حدها خالقه له حتى لا يخرج عنها فيهلك.

(١) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط١، (ص/ ١٣٤).

(٢) انظر: السعدي، **المصدر السابق**، ط١، (ص/ ٢٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: أثر إصلاح الأمة في العبادات.

لقد اعتنى الإسلام بالعبادات بجميع أنواعها أيما عناية وأقام عليها من الأدلة ما يرغب فيها وما يرهب لتشتاق النفوس حالة الإقبال وتخاف حال الإدبار، وتقوم السلوك، وتهذب الأخلاق، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فإن لم يكن لها هذه الآثار وغيرها في النفوس كانت صورة العبادة جسدا لا روح فيها فاقد لسموها وكمال الأجور المترتبة عليها، وأضرب نموذجا لهذا في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالصلاة إذا لم تحقق هذا الأثر في العبد فلن يكون لها روح في النفوس، وستبقى حركاتها وعباراتها خالية من روح العبادة وسرها [١]

المطلب الثالث: أثر إصلاح الأمة في إصلاح الأخلاق

إن من أهم ما يميز الإنسان المسلم هيئة تعامله مع ربه، ومع إخوانه المسلمين، ومع غيرهم، فإن أجاد أرضى ربَّه ورضي عن نفسه، وأعطى هيئة زاهرة للآخرين عن الدين القويم، فكأنه دعا بحاله دعوة بليغة أوصل للقلب والعقل ممن لو دعا بمقاله وإن من يرى هذه الهيئة في الدعوة ليعلم أنها من أهم أسباب الرقي الحضاري تأثرا على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي وغيره والنبي كثيرا ممن قبل دعوته تأثر بما كان يتمثله من القيم والأخلاق، وقد وصفه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] [٢]

(١) انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (١/ ٣٣)

(٢) انظر: الخراز: **موسوعة الأخلاق**، ط١، (ص/ ٦)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

إن من توفيق الله ومنَّته، وفضله وكمال إحسانه، أن منَّ عليَّ في إتمام هذا البحث، فلله الحمد حمدًا أبلغ به رضاه وأؤدي به شكره، وأطمع بالمزيد من فضله، فله الحمد أولًا وآخرا وظاهرا وباطنًا، واستغفر الله من الخلل والزلل، وأسأ ل الله أن يقبل منَّا هذا العمل، وأن يجعله مباركًا وذخرا لنا في الدارين، إنه سميع قريب.

وفي الختام أذكر بعض النتائج والتوصيات لهذا البحث:

النتائج:

١- إن هذه السورة مليئة بالمقاصد القرآنية التي تتحدث عن مراد الله وواجب رسوله صلى الله عليه وسلم في الدعوة، وتهدى الناس بالتمسك بمقاصده وإصلاح أنفسهم ومجتمعاتهم، والأخذ بيد بعضهم بعضًا ليصلح حالهم وتقوى عقائدهم، وتثمر عبادتهم وأخلاقهم.

٢- من أهم المقاصد القرآنية المستنبطة من سورة الفرقان هو مبدأ العقيدة، حيث أنه أساس نزول الوحي ومنهج حياة للبشرية.

٣- اشتملت سورة الفرقان على الكثير من المقاصد القرآنية في الجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، كما اشتملت أيضًا على عدد من الأمور التي نهى الإسلام عنها.

٤- إن سورة الفرقان لها دور كبير في العناية بالأخلاق فالتحلي بالأخلاق من أعظم مقاصد القرآن بعد التوحيد، وأثر الأخلاق في إصلاح المجتمعات عن طريق تمثل القدوات والذي برز واضحا في نفس السورة.

٥- اشتملت سورة الفرقان على أنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وقد أبرزت الصراع بين الحق والباطل في جانب الألوهية واضحا جليا، وردَّت عن من أنكر عبودية الله سبحانه وتعالى.

٦- أن من فضل الله على البشرية أن أرسل رسلًا من أنفسهم مبشرين ومنذرين يرشدونهم للوحي المنزل من حكيم خبير، يوضحون لهم طريق الهداية من طريق الضلال.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التوصيات:

١- ضرورة البحث في مقاصد القرآن الكلية من خلال نظرة العلماء واختياراتهم وترجيحاتهم في هذا الباب.

٢- توصي الباحثة بضرورة العناية بالمقاصد القرآنية وأثرها العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية وغيرها بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين حتى تثمر نتاجها ويعم نفعها.

٣- كما توصي الباحثة بضرورة تطبيق المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع التي وردت في سورة الفرقان في حياتنا وفي تعاملنا مع الآخرين.

٤- ترى الباحثة مواصلة البحوث المقاصدية المتعلقة بدراسة النصوص القرآنية والنبوية واستنباط الآثار منها، ومن ثم تكوين موسوعة علمية عن المقاصد القرآنية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع وكذلك في السنة النبوية.

٥- غرس الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية في نفوس الناشئة من خلال التعليم.

وفي الختام: أسأل الله الكريم، أن يمن عليَّ بتوفيقه، وأن يسدد ما كتبت، وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه صادقا، وأن ينفع به الإمة، ويجعله حجة لنا لا علينا.

وأسأل الله للجميع العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، والله أعلم

والحمد لله رب العلمين وصلى الله وسلم على صحابة الميامين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
١. الفاتحة		
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	٨٣
٢. البقرة		
﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾	٤٢	٢٤
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ﴾	٢٢١	٨١
﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	٢٥٣	٧٩
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾	٢٥٥	٦٧
٣. آل عمران		
﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾	٤	٥
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾	٢٦	٥٠
﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾	١٩١	٥٤
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ﴾	١٣٥	٩٠
٤. النساء		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ﴾	٤٨	٥٨
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا﴾	٩٣	٢٣
٥. المائدة		
﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾	٤٦	٤
٦. الأنعام		
﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١﴾	١	٥٧
﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ﴾	١٠	٧٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾	٥١	٧٣
﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٨﴾	٥٨	٧٣
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾	٦٠	٥٢
﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾	٦٠	٥٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا﴾	٩٧	٥٥
﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾	١١٢	٩٥
٧. الأعراف		
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم﴾	٨٠	٨٣
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾	١٩٩	٨٨
٨. الأنفال		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٢	٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	٢٩	٧٦ -٥
٩. التوبة		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ﴾	٢٨	٥٨
﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾	٤٢	٣
١٠. يونس		
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾	١٨	٥٦
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾	٢٢	٥٢
١٣. الرعد		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ﴾	٢	٥٤
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٣٢	٧٣
١٤. إبراهيم		

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ﴾	٩	٧٤
١٥. الحجر		
﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾	٨٢	٦١
١٦. النحل		
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٩	٣
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾	٣٦	٥٦
١٧. الإسراء		
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ﴾	٩	١
﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا﴾	٢٩	٩٠
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾	٣١	٨٦
﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا﴾	١١٠	٥٨
١٨. الكهف		
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾	٦	٢٥
٢٠. طه		
﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾	٤٦	٦٥
﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ...﴾	٣٣	١٣٤
٢١. الأنبياء		
﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٣٠	٥٣
٢٢. الحج		
﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾	٥	٣١
﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ﴾	٧١	٨٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ﴾	٧٣	٥٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ﴾	٦٠	٧٦
﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٨٤	٦٩
﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	٦٩
٢٤. النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ﴾	١٩	٨٦
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ﴾	٢٢	٦٣
﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٦٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى﴾	٢٣	٨٦
٢٥. الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ﴾	١	١، ٥، ٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٤٤، ٥٠، ٥٥، ٧٩، ٨٠
﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾	٢	٣٥، ٣٦
﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ﴾	٣	٣٣، ٥٦، ٦٢، ٨٢، ٨٥
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾	٤	٣٦، ٤١، ٦٢، ٧٤
﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٦	٣٦، ٧٢
﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٦	٣٦، ٦٣
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	٩	٧٢
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ﴾	١٧	٢٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ﴾	٢٠	٧٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾	٢٠	٤٠
﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾	٢٠	٣٧
﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٢٦	٣٠، ٣٥، ٣٧، ٥٠
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾	٢٧	٨٥
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾	٣٠	٤٠، ٤١، ٧٤
﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾	٣١	٣٦
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ﴾	٣١	٧٤، ٧٩
﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ...﴾	٣٦	٨٠
﴿كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾	٣٧	٧٤
﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا﴾	٣٧	٧٤
﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	٣٨	٧٤
﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٣٩﴾	٣٩	٧٤
﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ﴾	٤٠	٨٣
﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى﴾	٤١	٤١، ٧٣
﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ﴾	٤٢	٣٣، ٥٦
﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ۝٤٣﴾	٤٣	٣٣
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ﴾	٤٤	٣٣، ٤٥، ٨٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ﴾	٤٥	٢٦، ٣١، ٥١
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾	٤٨	٣٧
﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾	٥٢	٨١
﴿۞وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا﴾	٥٣	٣١، ٥٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾	٥٤	٣١
﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا...﴾	٥٤	٣٨
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا﴾	٥٥	٣٤، ٥٧، ٨٥
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾	٥٨	٣٧، ٤٠
﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٣٦
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾	٥٩	٣٢، ٣٦، ٥٤
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾	٥٩	٣٢، ٣٧
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾	٦٠	٣٤، ٥٨
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا﴾	٦١	٣٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ﴾	٦٢	٤٥
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٦٣	٢٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٦٢، ٧٠، ٧٩، ٨٣
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾	٦٣	٤١، ٤٦
﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾	٦٤	٣٤، ٥٩
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ﴾	٦٥	٤١، ٧٥، ٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ﴾	٦٧	٤٥، ٤٦، ٨٩
﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٦٨	٢٣، ٣٤، ٤٥
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨	٢٣، ٦٠، ٦٨
﴿وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾	٦٨	٨٥، ٨٦
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٣٦
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾	٧٠	٤٧، ٦٤، ٩٠
﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ﴾	٧٠	٩٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ﴾	٧٢	٤٦
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا﴾	٧٣	٤١
﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾	٧٤	٨٨، ٩٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾	٧٤	٤٧، ٩١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ﴾	٧٥	٤١، ٧٧
٢٧. النمل		
﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾	٦٩	٥٥
٢٨. القصص		
﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا﴾	٥٥	٨٨
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ...﴾	٦٨	٣٠
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ﴾	٨٨	٣٧
٢٩. العنكبوت		
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ﴾	١٤	٨٤
﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾	٤٠	٦١
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾	٤٥	٩٦
٣٠. الروم		
﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ﴾	٣٠	٣٥
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن﴾	٤٦	٥٢
٣٢. السجدة		
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾	١٦	٥٢
٣٣. الأحزاب		
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾	٢١	٨٨
﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾	٤٣	٧٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٣٤. سبأ		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	٢٨	٨٠
٣٨. ص		
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ﴾	٢٩	١٩
﴿لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	٨٢	٧٥
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾	٨٣	٧٥
٤٠. غافر		
﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾	١٦	٣٠، ٥١
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾	١٩	٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾	٥٦	٥٩
٤١. فصلت		
﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةٗۖ﴾	١٥	٦١
﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾	١٧	٦٤
٤٢. الشورى		
﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾	٣٣	٥٢
٤٣. الزخرف		
﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾	٢٠	٥٨
٤٥. الجاثية		
﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾	٥	٥٣
٤٦. الأحقاف		
﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾	٦	٥٨
﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم﴾	٢٤	٧٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٧. محمد		
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	٣٥
٤٩. الحجرات		
﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾	١٣	٦٨
٥٠. ق		
٥١. الذاريات		
﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾	٤١	٥٢
﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾	٤١	٦١
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾	٥٦	٤٠، ٤٥
٥٢. الطور		
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾	٢١	٩٢
٥٥. الرحمن		
﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩﴾	١٩	٥٣
﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾	٢٩	٥٠
٥٧. الحديد		
﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾	٧	٨٩
٦٢. الجمعة		
﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾	٢	١٩
٦٧. الملك		
﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ﴾	٣	٥٤
﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾	٥	٥٥
﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾	٥	٥٥
﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي﴾	١٥	٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٦٨. القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾	٤	٨٨- ٩٦
٧١. نوح		
﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	٨٠
٧٦. الإنسان		
﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ﴾	١	٥٣
٧٩. النازعات		
﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٦٨
٨٥. البروج		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾	١٠	٦٣
٨٧. الأعلى		
﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾﴾	٩	٦٢
٩١. الشمس		
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾	٧	٦٠
﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾	١٠	٦٠
٩٦. العلق		
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾	١	٣٠
١٠٣. العصر		
﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾﴾	١	٩٢
١١٠. النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾﴾	١	٢١
١١٢. الإخلاص		
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾﴾	٣	٥٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
"ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك..."	أبي هريرة رضي الله عنه	٨٩
" أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد..."	أبي هريرة رضي الله عنه	٨٧
"أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة؟	سعيد بن جبير رضي الله عنه	٢٣
أنه كان "إذا مشى تكفأ (١) تكفؤا كأنما ينحط من صبب"	علي رضي الله عنه	٦٤
"إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه..."	أبي موسى رضي الله عنه	٦٧
"إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار..."	أبي موسى رضي الله عنه	٥٦
"انصر أخاك ظالما أومظلوما..."	أنس رضي الله عنه	٦٥
"بلغوا عني ولو آية..."	عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٨١
" سمعت هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان..."	عمر رضي الله عنه	١٨
"كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه..."	عائشة رضي الله عنها	٧٥
"كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"	أنس رضي الله عنه	٩٠
"كلكم راع فمسئول عن رعيته..."	عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٨١
"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم..."	ثوبان رضي الله عنه	٨٠
"لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم..."	سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنهما	٩١
"مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى..."	أبي هريرة رضي الله عنه	٨٩
" ما من مولود إلا ويولد على الفطرة..."	أبي هريرة رضي الله عنه	٣٥
"هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد"	أبي مسعود رضي الله عنه	٨٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
"يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟، قال: الله ورسوله أعلم..."	معاذ رضي الله عنه	٤٠
"يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة..."	أبي هريرة رضي الله عنه	٦٦

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المصادر والمراجع

١- الآجُرِيُّ البغدادي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، **خلاق أهل القرآن**، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث،ط٣، ،(بيروت: -لبنان- دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م).

٢- أحمد إمام عبد العزيز عبيد، **صفات عباد الرحمن كما تُصورها سورة الفرقان**، د.ط، ع ١٥، ج٣، مجلة الدراية:التي تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق،٢٠١٥م.

٣- أحمد محمود زكي شراب، **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والثلاثين من القرآن الكريم، سورة الفرقان من آية (٢١-٧٧) وسورة الشعراء من آية (١-١١٠)**،(غزة: الجامعة الإسلامية، لعام ١٤٣٦هـ — ٢٠١٥م).

٤- الأدنهوي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، ط ١، (السعودي: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٥- ابن الأزرق، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي الغرناطي، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المحقق: د. علي سامي النشار، ط١،(العراق: وزارة الإعلام).

٦- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

٧- أماني شعبان عبد الله بشون، **الخصائص العقدية والتربوية في القرآن الكريم — سورة الفرقان أنموذجا**-، د.ط، جامعة الزاوية، كلية الآداب، (ليبيا: مركز الدراسات العليا والتدريب، عام١٤٤١-١٤٤٢هـ الموافق ٢٠١٩-٢٠٢٠م).

٨- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **الأدب المفرد**، تحقيق: علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، ط١، كتب حواشيه: محمود خليل الصعيدي، (مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

٩- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١،(دار طوق النجاة: مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ).

١٠- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في التفسير**، المحقق:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط٤، (دار طيبة للنشر والتوزيع. ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م).

١١– البقاعي،أبي الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَاف عَلَى مَقَاصد السّوَر ويُسَمَّى: "المَقْصدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَة اسْمِ كُلِّ سُورَة للمُسَمَّى"**، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف،١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م).

١٢– البقاعي، أبي الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م).

١٣– البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني، **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحَاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط١، (المملكة العربية السعودية:–جدة– مكتبة السوادي،١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م،).

١٤– البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **التاريخ الكبير**، د.ط، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد – الدكن: دائرة المعارف العثمانية).

١٥– ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

١٦– الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ،).

١٧– الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط٥، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٨– ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي، **تسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،١٤١٦ هـ).

١٩– ابن أبي حاتم،، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،الحنظلي،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرازي، **القرآن العظيم**،المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٣، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز،-١٤١٩هـ).

٢٠- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١ – ١٩٩٠).

٢١- حامدي، عبد الكريم، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، د.ط، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨).

٢٢- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، **صحيح ابن حبان**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٤ – ١٩٩٣).

٢٣- حسين سالم سعيد بن غفرة، **المضامين التربوية والأخلاقية المستنبطة من سورة الفرقان**،د.ط، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة الملك خالد بالسعودية- كلية التربية قسم أصول التربية الإسلامية والعامة- مج ٧، ع ١٦، ٢٠٢١م.

٢٤- حلمي عبد المنعم صابر، **منهجية البحث العلمي وضوابطه**.د.ط.

٢٥- الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، **المنهاج في شعب الإيمان**، المحقق: حلمي محمد فودة، ط١، (دار الفكر،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

٢٦- حمدان الغامدي، أحمد بن سعد، **أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية**،ط١٦،ع١٦، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٢٧- بن حميد، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن، **التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية**، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، ط١، (مكتبة طبرية،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٢٨- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، **شأن الدعاء**، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، ط١، ط٣،م، (دار الثقافة العربية،١٤٠٤هـ،- ١٩٨٤ م/ ١٤١٢، هـ - ١٩٩٢).

٢٩- الخرار: خالد بن جمعة بن عثمان، **موسوعة الأخلاق**، ط١، (الكويت: مكتبة أهل الأثر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للنشر والتوزيع،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

٣٠- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣١- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، **طبقات المفسرين**، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٣٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

٣٣- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ).

٣٤- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية،١٤١٢هـ).

٣٥- الربيعة، محمد بن عبد الله، **علم مقاصد السور**، ط١، (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٣٦- الربيعة، محمد بن عبد الله، **المقاصد القرآنية**، د.ط، مج١٤، ع٢٧، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.

٣٧- رضا،محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**،د.ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠م).

٣٨- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، **تفسير أسماء الله الحسن**، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، د.ط، (دار الثقافة العربية).

٣٩- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، ط٢، (مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٤٠- الزُّرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).

٤١- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي،١٣٧٦ هـ -

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٩٥٧ م).

٤٢- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، المحقق: د.زين العابدين بن محمد بلا فريج، ط١، (الرياض: أضواء السلف،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤٣- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **تفسير أسماء الله الحسنى**، المحقق: عبيد بن علي العبيد، د.ط، ع١١٢، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، السنة ١٤٢١هـ-٣٣).

٤٤- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م).

٤٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**،ط١،(المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،١٤٢٢هـ).

٤٦- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **المواهب الربانية من الآيات القرآنية**، اعتنى به: أبو عبد الرحمن سمير الماضي، ط٣، (الدمام: دار المعالي،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٤٧- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٤٨- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي **تفسير السمعاني**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، (السعودية: الرياض- دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٤٩- السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **أسرار ترتيب القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، د.ط، (القاهرة: دار الاعتصام).

٥٠- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاتقان في علوم القرآن**، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، ط١، (السعودية: مجمع الملك فهد).

٥١- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، د.ط، (دار طيبة).

٥٢- السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النزول، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، د.ط، (بيروت: لبنان- دار الكتب العلمية).

٥٣- الشاطبي: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٥٤- الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، د.ط، (مطابع أخبار اليوم).

٥٥- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (بيروت- لبنان- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م).

٥٦- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط٢،(القاهرة: مكتبة السنة،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م).

٥٧- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، ط١، (القاهرة: دار الصابوني، ١٤١٧هـ /١٩٩٧ م).

٥٨- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢ هـ / ٢٠٠٠ م).

٥٩- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ط١، (دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ).

٦٠- عائشة عبد الله أحمد أكرم الدين، **المبادى التربوية المستنبطة من سورة الفرقان وتطبيقاتها في الأسرة**، ،د.ط، مج٤، ع٢٣، مجلة العلوم التربوية والنفسية (فلسطين: المركز القومي للبحوث غزة، ٢٠٢٠).

٦١- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، (بيروت: لبنان دار الكتب العلمية،١٤١٩ هـ /١٩٩٨م).

٦٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير**، عني به: محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، (المملكة الهربية السعودية: دار خزيمة،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م،).

٦٣- ابن عاشور، **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكتاب المجيد»، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

٦٤- عبد المحسن بن زبن المطيري، **علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم**، د.ط.

٦٥- عبد الله بن محمد السهلي، **الإيمان والسلوك قراءة تربوية لآثار مفهوم الإيمان على السلوك والممارسة في ضوء آيات سورة الفرقان**.د.ط، مج ٧٧، ع١، ج١، مجلة كلية التربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–، (مصر: جامعة طنطا، يانير ٢٠٢٠م).

٦٦- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٦٧- العز، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، **مقاصد الشريعة**، ط١، (الأردن: دار النفائس، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٦٨- عقيل، حسين عقيل، **موسوعة أسماء الله الحسنى وأثرها في استخلاف الإنسان في الأرض**، ط١، (دمشق- بيروت: دار ابن كثير، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩م).

٦٩- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، **جواهر القرآن**،ط٢، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م).

٧٠- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١،(دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٧١- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، **البرهان ف تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، د.ط، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م).

٧٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين، **مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٧٣- فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط١، (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ذو القعدة ١٤١٧هـ/ أبريل ١٩٩٧م).

٧٤- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، د.ط، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧٥- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية).

٧٦- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ).

٧٧- ابن قدامة، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين**، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، د.ط، (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

٧٨- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

٧٩- القنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، د.ط، (بيروت: المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، صيدا، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٨٠- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المحقق: محمد حامد الفقي، د.ط، (الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف).

٨١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، **بدائع الفوائد**، د.ط، (بيروت: -لبنان- دار الكتاب العربي).

٨٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، ط١، (المغرب: دار المعرفة،١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

٨٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٣، (القاهرة، مصر: دار السلفية،١٣٩٤هـ).

٨٤- ابن القيم، مابنحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط ٣، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة دار التراث،٣ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٨٥- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، **مفتاح دار السعادة**، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -)، راجعه:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحي، سليمان بن عبد الله العمير، ط١، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد،١٤٣٢ هـ).

٨٦- ابن القَيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، (القاهرة: دار الحديث،١٩٩٩م).

٨٧- ابن كثير: **بداية خلق الكون**، تحقيق: عادل أبو المعاطي،د.ط، (القاهرة: مؤسسة الأهرام).

٨٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **البداية والنهاية**، المحقق: علي شيري، ط١، (دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م).

٨٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **القرآن العظيم**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون،١٤١٩هـ).

٩٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، **عمدة التفسير**، تحقيق، أحمد شاكر، ط٢، (دار الوفاء، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥).

٩١- محمد بكر إسماعيل، **أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها**، ط١، (القاهرة: دار المنار،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٩٢- محمد سالمين عبد الله صنه، **الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية المستفادة من سورة الفرقان**،د.ط، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م.

٩٣- محمد سرحان علي المحمود، **مناهج البحث العلمي**، ط٣، (صنعاء: دار الكتب،١٤٤١هـ - ٢٠١٩م).

٩٤- محمد بن سعيد بن رشيد البارودي، **الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان**، د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، قسم الحسبة،(الرياض:١٤٠٠/١٤٠١هـ)

٩٥- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ط١، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده،١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م).

٩٦- مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، ط٢،(دار ابن الجوزي،١٤٢٣هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩٧- مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

٩٨- مصطفى مسلم وآخرون، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، جامعة الشارقة، ط١،(١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٩٩- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ).

١٠٠- النجدي، محمد الحمود، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، ط٤، (الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي،١٤٢٢هـ).

١٠١- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢هـ).

١٠٢- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ).

١٠٣- هدى بنت دليجان الدليجان، **منهج القرآن الكريم في الرد على الطاعنين في رسالة النبي الأمين في ضوء سورة الفرقان**، د.ط مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٤٥، الجزء الثالث، مارس سنة ٢٠١١م.

١٠٤- الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، د.ط، (بيروت: دار الفكر ١٤١٢هـ).

١٠٥- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، (الدمام: دار الإصلاح،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

١٠٦- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية،١٤١٥ هـ).

١٠٧- وهف القحطاني، سعيد بن علي، **الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، د.ط، (الرياض: مطبعة سفير، توزيع: مؤسسة الجريسي).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية